السنة الثانية والعشرون العدد ١ كانون الثاني ١٩٢٤

المشرق

ميمر في عيد ختانة الرب

منسوب الى القديس كيرلّس رئيس اساقفة اورشليم

تمهيد

تقيم الكنيسة الكاثوليكية في غرّة العام الجديد عيدًا حافلًا لتذكار ختانة السيّد المسيح فتعدُّهُ من اشرف مواسمها السنويّة وما ذلك الّا لأن ابن الله دخل يوم ختانتهِ رسميًّا في شعب اسرائيل المختار وفيهِ استحقّ بسفكهِ دمهُ الزكي لاوّل مرّة ذلك الاسم العجيب اسم يسوع اي المخلص والفادي الذي « امامهُ تجثو كلُّ ركبةٍ مما في السماوات وعلى الارض وفي الجحيم» (فيلبي ٢ : ١٠)

ففي هذا العيد كانت الكنيسة اليونانيّة تتلو على مسامع المؤمنين ميمرًا لأحد الآباء القديسين وجدناهُ معرّبًا في نسختين من مجموعات ميامر السنويّة في مكتبتنا الشرقيّة. وهو يُنسب في الواحدة الى القديس كيرلّس رئيس اساقفة المدينة المقدّسة اورشليم . وفي الثانية الى سميّهِ القديس كيرلّس رئيس اساقفة الاسكندريّة . وقد بحثنا عن اصل هذا الميمر في مجموعة اعمال القديسين اليونانيّة لسميين فلم نجد لهُ اثرًا ولعلّهُ احد مآثرهما المفقودة . وقد ورد هذا الاثر في مخطوطات المكتبة الوطنيّة في باريس في قسمها العربيّ (Paris, Mss 1516 et 2123) وكذلك في نسخة من مكتبة القس بولس سباط (Echos d'Orient, 1923, p. 328) منسوبًا ايضًا الى القديس كيرلّس الاسكندري . والله اعلم . وهو على كلّ حال اثر جليل لأيٍّ منهما كان يستحقُّ ان يخرج من زوايا النسيان لاسيما يوم موسمهِ العظيم

ل . ش

(ص ٤٠٤) ميمر في الختان لابينا كيرلس رئيس اساقفة المدينة المقدّسة اورشليم قالهُ في ختانة ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد

هـا نحن نبصر الجمع كثيرًا والسامع نشيطاً والكنيسة عامرة · الَّا انَّ المعلّم ليس بغنيٍ في المعرفة لكنَّ المعطي للانسان لساناً وفماً يرزقنا ايضاً معاني صالحة لانهُ قال بلسان النبيّ (المزمور ٨١ : ١١) : « افتح فاك فاملأهُ » . ولانكم قد قدمتم اجمعين بنشاط الى هذا العيد السيّدي فلنعيّد عيدًا بهيًّا بمصابيح زاهرة ولناخذ في تأمل الامور اللائقة بالاله المكتملة اليوم ونخصص لذواتنا حقيقة ذلك السرّ لنحفظ امانة الله ومودّتهُ

وذلك انَّنا عاينّا منذ يسير طفلاً مضجعاً في مذود وهو عمانوئيل رأيناهُ مقمّطاً ملفوفاً لفّاً بشريًّا ومسبّحاً تسبيحاً الهيًّا من اجناد ملائكة قديسين وهم الذين بشّروا الرعاة بولادتهِ . واليوم نشاهدهُ مطيعاً سُنن موسى متواضعاً لاوامر الناموس . ولذلك يعلّم بولس الرسول الكثير الحكمة قائلاً (غلاطية ٤ : ٣) : « انّنا لمّا كنّا اطفالاً كنّا مستعبدين تحت اسطقصّات العالم . فلمّا حان (ص ٤٠٥) كمال الازمان ارسل الله ابنهُ مولودًا من امرأة صائرًا تحت الناموس ليبتاع الذين تحت الناموس »

وهذا صار لاجل امرين : (احدهما) لكي يشتري بإكمال الناموس الذين هم تحت عقوبة معصية الناموس . والذين لم يكونوا ايضاً يحفظونهُ فافتداهم من لعنة الناموس . (والآخر) لانهُ بطاعتهِ في كلّ الامور لوصايا الناموس وبخضوعهِ للشريعة شفى عصيان آدم كما قال الرسول ايضاً (رومية ٥ : ١٩) : « كما انَّ بمعصية انسان واحد صار الكثيرون خاطئين كذلك بطاعة واحدٍ يصير الكثيرون صدّيقين » اي المؤمنين بالمسيح الاله (ص ٤٠٦)

فامّا ان الكتاب الالهيّ يذكر ختانة المسيح فذلك واضحٌ لا شكّ فيهِ وكفى بهِ تفنيدًا للذين يجحدون باقي سياستهِ وحقيقة بشريّتهِ ويلتجئون الى الوهميَّة في تجسّدهِ قائلين انهُ لم يأخذ بالحقيقة جسدًا بشريًّا بل وُجد في شكل انسان ولم يكن انساناً ملموساً بل خياليًّا فالانجيل بذكرهِ ختانتهُ يفحمهم . وكما انَّ دمهُ الطاهر مع الماء الذي خرج من جنبهِ في وقت الصليب بارك الارض التي سقط عليها فهكذا دمهُ يوم ختانتهِ قدّس الارض بما سفكهُ اذ ذاك منهُ . على انهُ في يوم قيامتهِ قام بغير نقص في جسدهِ تامّ الخلقة

وامّا قول البشير انهُ دُعي يسوع الذي معناهُ خلاص الشعب فقد دعاهُ بهِ الملاك

قبل ان يُحبَل به في البطن. وقد تمَّ حبَل البتول به عند قولها : « ها انا أَمَة الرب فليكن لي كقولك». فلما ولد لم يُطلق عليهِ ذلك الاسم حتى خُصَّ بهِ يوم ختانتهِ لانهُ في ذلك اليوم خضع لفرائض الناموس فتمَّمها وصنع ذلك بتدبيره لانَّ بهِ كان يليق «ان يتمّ كلُّ عدل» (متى ٣ : ١٥). ولاجل انهُ اخذ بالحقيقة صورة عبدٍ فلهذا السبب اكمل الواجبات عن الذين هم تحت نير العبودية. ولذلك تراهُ في بعض الاوقات يؤدي الخراج للجباة (متى ١٧ : ٢٦). فاذا ما ابصرتهُ حافظاً للناموس فلا تشكك بل افتكر في عُمق التدبير. وكذلك جرى يوم ختانتهِ حيث دُعي يسوع اي خلاص الشعب لانَّ الله الآب لم يؤثر ان يُدعى ابنهُ خلاص الشعب يوم ولادتهِ بالجسد من العذراء. لكنَّهُ دعاهُ بهِ في ختانتهِ ليكون خلاص الشعب بدمهِ وليس شعباً واحداً بل كلَّ الشعوب حتى افراد كلّ أمة وجميع مَنْ تحت السماء.

فاذا كان امر الختانة هكذا يُكمَّل وبهِ تُقبَل التسمية وتُتمَّم فرائض الناموس فلماذا لم نتسلَّم نحن سُنَّة الاختتان؟ فما هو الرمز في هذا؟ وايّ اسرار توضحها لنا؟ واي معنًى خفيٍ يبيّن لنا قوّة ذلك؟

هاتِ الآن نفتّش ونبصر ما كتبهُ بولس المغبوط قال (غلطة ٥ : ٦) : « انَّ الختانة ليست بشيءٍ ولا الغُلفة» ولعلَّ احداً من المعارضين يقول : ان كان الاختتان ليس بشيءٍ فلماذا امر بهِ إلهُ الكلّ موسى النبيَّ وحدَّ عقاباً على مخالفتهِ؟ فأجيب انَّ في ذلك سرّاً مكتوماً وذلك انَّ السيد المسيح قام في اليوم الثالث من الموتى ومنحنا الختان الذي بالروح لمّا أوعز الى رسله القديسين قائلاً (متى ٢٨ : ١٩) : « انطلقوا الى العالم اجمع وتلمذوا كلَّ الامم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن ويعتمد يُدَنْ».

فانظر هاهنا الى قوّة السرّ ومجد المُعطي لنا مثل هذه المواهب لانَّ الذي امر بالختان في القديم بموسى هو ذاتهُ أتمَّهُ بنفسهِ ليكمّل ما أمر بهِ. والذي اوصى ان يكون الختان في اليوم الثامن هو ايضاً امر بالختان الروحيّ لمّا ظهر لتلاميذه في اليوم الثامن بعد موتهِ. والذي حدَّ عقاباً على من يخالف شريعة موسى ولم يختتن هو نفسهُ حدَّ ايضاً عقاب الدينونة على من لا يعتمد. لانهُ انَّما اختتن ليكمّل الناموس العتيق ويُبطلهُ واعتمدَ ونهج لنا السبيل المؤدّية للخلاص بكرازة الانجيل وشرَعَ بالناموس

الجديد وحقَّقهُ كما يؤكد لنا ذلك يوحنَّا الحبيب المتكلم باللاهوت قائلاً (١ : ١٦) : «أننا من امتلائهِ اخذنا كلُّنا نعمةً بدل نعمةٍ لانَّ الناموس بموسى أعطي والنعمة والحقّ بيسوع المسيح صارا» وكما انَّ يشوع بن نون الذي اذ جلس بعد موسى في البريَّة ختن الشعب بسكاكين من الصوَّان (يشوع ٥ : ٢) كذلك نحن اذا عبرنا الاردن يختننا المسيح بقوَّة الروح القدس ليس بقطع البشرة بل بمحو الدنس النفساني. ولذلك اختتن في اليوم الثامن بالجسد لنختتن نحن بالروح بواسطة المعموديَّة المقدَّسة

فيا لهذا التدبير العظيم العجيب او يا لغنى حكمة الربّ ومعرفتهِ السابقة! . انَّ الذي هو في حضن الله مساوٍ لهُ في الكرامة الابن المشارك لهُ في الازليَّة والرتبة يقدّم ذاتهُ للختان كاحد العبيد مطيعاً ومسلّماً للرسوم الظليَّة لكي بهِ وبذاتهِ يقدّمنا لله الآب ويحلّ هكذا اللعنة الصائرة لنا بواسطة المخالفة الجديَّة وينشلنا من وهدة العصيان الى الاستنارة بالنعمة الجليلة التي تُنال بالامانة الحقيقيَّة. وكان الله الآب سبق وبشّر بانبيائهِ القديسين عن ظهور ابنهِ الوحيد لكي يخلّص الضالّين ويُنير المظلمين كما ورد على لسان احد الانبياء قائلاً (اشعيا ٥٦ : ١) : سيقرب سريعاً عدلي وتنكشف رحمتي . فأمَّا خلاصي فيتجلّى كمصباح» فعدلُ المسيح هو الذي بهِ رُحمنا وتزكّينا واغتسلنا من وسخ الاثم بالامانة اي بايماننا بهِ . وكما انَّ المصباح يتقدَّم امام الذين يسيرون في الليل والظلام هكذا صار المسيح نفسُهُ ضياء ونوراً للذين كانوا في الظلمة العقليَّة ووضع لهُ اللاهوتُ استنارةً وحكمةً. ولذلك تضرَّع الانبياء السعداء ليصيروا شركاء لمثل هذه النعمة قائلين (المزمور ٨٤ : ٨) : «أرنا يا رب رحمتك وأعطنا خلاصك»

فهذا الذي كان الانبياء يشتهون ان يروهُ قد ظهر في آخر الازمان وصار نوراً للضالّين في الظلمة وحكمةً وخلاصاً للواقعين تحت نير المحال الذين كانوا عابدين الخليقة دون خالقها وساجدين ايضاً لرئيس الشرّ التنّين اللعين لكنهم دُعوا من الله الآب الى معرفة الابن الذي هو الضياء الحقيقي . لانَّ الله قد خلّص ما تحت السماء بواسطة الابن من اجل انهُ صار مثلنا كما كتب بولس الكثير الحكمة قائلاً (١ طيموتاوس ٢ : ٥–٦) : «إلهاً واحداً متوسّطاً بين الله والناس يسوع المسيح الذي بذل نفسهُ فداء عنَّا والحذر طوعاً من اجل ضعفنا لكي نُضحي اغنياء بفقرهِ». وقال ايضاً في موضع آخر (افسس ٢ : ١٣) : «انتم الذين كنتم قديماً بعيدين قد صرتم الآن قريبين

بدم المسيح ، وقال ايضاً « اني اؤيدهم باسم الرب الههم وباسمهِ يتفاخرون » . وبهذا يعلّم الزبور (٨٨ : ١٦) قائلاً وهو يناجي مخلّص الكل : «يا رب بضياء وجهك يسلكون وباسمك يبتهجون طول النهار وبعدلك يشتغلون وذلك لانك انت فخر قوّتهم » وقال ايضاً على لسان اشعيا النبي : «اني اعلّمهم ويتكاثرون والذين في البُعد يذكرونني » وتجد النبي ارميا صارخاً ايضاً الى الله وقائلاً : «انت يا رب قوّتي ومعونتي وملجأي في يوم حزني . اليك تأتي الامم من اقطار الارض ويقولون باطلاً اتّخذ آباؤنا الاصنام التي ليست فيها منفعة» فقد نهض كثيرون واقبلوا الى الايمان وارتقوا من العبادة الناموسيّة الى الروحيّة وعوض روح الضلالة الذي كان فيهم اضحوا شركاء الطبيعة الالهيّة وأُهِّلوا لموضع النبوّة راجين اقتناء المدينة العالية اعني مُلك السماء بتعطُّف الاهنا وفادينا يسوع المسيح الذي لهُ ولابيهِ ولروح قدسهِ المجد والتسبيح الآن والى الابد آمين

آفات السيول وطرق علاجها

للاب رفائيل نخله اليسوعي

لغتنا العربيّة الجميلة حافلةٌ بالاستعارات المأخوذة عن السيول ، ومنها يُستدَلّ على ان العرب اختبروا اضرارها الجمّة فأطلقوا التعابير المختصّة بها على غيرها من الشرور والآفات الكبرى . نكتفي بهذا المقام بذكر الشيء اليسير من تلك المجازات المستحسنة المأنوسة حتى في ايامنا . أما اعتادت الجرائد مثلاً التكلُّم عن « الاجحاف بالحقوق » في المقالات التي تكشف بها جور الحكّام وتبسط ظلامات الرعايا ؟ والحال ان لفظة « اجحاف » وُضعت في الاصل اللغوي للدلالة على اضرار السيل بجانبَي مسيله وإتلافهِ التدريجي لهما . ويزيد ذلك المعنى التعبيرُ الجاري نعني «السيل الجُحاف» او مجرَّد لفظة «جحاف» وهي مرادفة للسيل

هكذا ايضاً نرى العرب الاقدمين بل العصريين يشبّهون الحروب والاوبئة والمجاعات وما جرى مجراها في ازهاق الوف الارواح « بالسيل الجارف » . وانهُ لَيُخيَّل

لنا ان صفة «جارف» لا ترد في كلام الناطقين بالضاد الّا ملازمةً للسيل ، فكأنها مختصة به دون سواها . ولا غرو لانّ السيل يجرف جانبيّه جرفاً عنيفاً فكأنهُ مجرفة هائلة بيد جبّار اخذ على نفسهِ افناء شوامخ الجبال شيئاً فشيئاً بجرف التربة الطرينة والصخور الصلدة من منحدراتها التي تمرُّ بها مجاري السّيول

هذا والقصد من صُحفنا التالية العرض الموجَز لاضرار السيول وطرق ملافاتها وفقاً لاحدث التجارب . نزفّ هذا البحث لقرّائنا اللبنانيّين في هذا الفصل الشتوي الذي تتواتر فيه السيول ولا يخفى عليهم كم جرّتهُ من الشرور على جبلهم العزيز ولاسيما بعد ان عرّته أيدٍ جاهلة او اثيمة من غابات كثيرة كثيفة كانت تقيهِ وقاية كافيةً من تلك الطامّة الكبرى . فعساهم ينتبهون بما نرويهِ الى تلافي هذه الاضرار فيصونون جبلهم العزيز من شرّها

١ اضرار السيول

يتكوّن السيل الجحاف في الجبال الغزيرة الامطار على الصفة الآتية : تسيل مياه الامطار على المنحدرات دون ان تصادف عقبةً في اندفاقها فتتجمّع بقوّة الجاذبيّة الارضيّة في الاغوار او ، بتعبير ادقّ واعمّ ، في الجهات الاشدّ انخفاضاً . ولأنّ تلك المياه ذات قوّة ميكانيكيّة عظيمة بغزارتها وسرعة اندفاعها فلا تلبث ان تحفر انفسها مجرًى ضيّقاً في الجهات المشار اليها . وعلى توالي الامطار يتّسع ذلك المجرى تدريجاً بجرْف السيل لجانبيّه وقعره . فالسيل ينتزع من حافتي الوادي كُتلاً كبيرة من التربة الزراعيّة المبلولة الفاقدة صلابتها، ويسحو معها كثيراً من الحصى، بل يجرف في بعض الاحيان عند طغيانهِ صخوراً هائلة تتدحرج نحو مجراه لعدم رسوخ الارض تحتها ومن حولها . وعلى هذا النمط لا يزال ذلك المجرى يتوسّع بهدْم جانبيه . ولعمري قد احسن من شبّهه بالطعنة النجلاء في صدر الجبل الرحب على ان لهذه الطعنة مزيّةَ الآكلة التي لا تزال تمدُّ سيطرتها على اجزاء الجسم المجاورة الصحيحة حتى تقوّض اركانهُ بتعميم الفساد في كلّ اطرافهِ

ومّما يزيد شرور السيل استفحالًا انهُ يُحدث على جهتيَ مجراه اخاديد متزايدة متوسّعة ومحاذية لوُجهة مسيلهِ . فمتى ادرك عددُها الوافر وانفغارها النامي حدّاً معلوماً انهار

قسم عظيم من المنحدَر المحيط بها بضجة هائلة متدهورًا في السيل ومَسوقًا بقوة مياهه العاتية الى اسفل الوادي . أمّا البيوت والاكواخ بل الضيع الواقعة احيانًا بقربة من ذلك السيل الجاف فحدّث عن الدمار الشامل المهدّد لها على الدوام ، ولا حرج ! فبمقدار اتساع مجرى السيل وانهيار جانبيه ترى اقرب المنازل قد خلت من سكانها بل ترى شاطئي السيل خاليين من كل مظاهر الحياة النباتية فيها والصحراء سواء رغمًا من جودة التربة الجبليّة وغزارة المياه المجاورة وشدة عناية الفلّاحين . أمّا المنازل والمزارع البعيدة عن السيل فلا تلبث ان تدخل في دائرة اجحافه وتدميره ، فلا رجاء يلوح لها في المستقبل وهي كالمحكوم عليه بالاعدام المنتظر ساعته الاخيرة . ومن يحصي عدد القُرى التي ذهبت ضحية السيول العرمرميّة في جبال اوربة وغيرها ! حقًّا ان تعدادها ووصف تفاصيل خرابها العاجل ليقتضيان المجلّدات الضخمة ! ومن اغرب ما ذُكر من مثل تلك الدواهي دمار دير سكنَهُ رهبان القديس مبارك في الجيل الثالث عشر ولا يشاهد منه السائح في يومنا هذا سوى اخربتهِ وهي على حافّة سيلٍ بجبال الألب اسمه رابيو (Le Rabioux)

***

كلامنا حتى الآن عن الاضرار الجسيمة التي يُلحقها السيل بمنحدرات الجبال . أمّا التي يحدثها بانصبابه في الوادي فانها تكاد توازي الاولى وُفورًا وهولًا . واليك بيان ذلك ببعض الايضاح . ان الموادّ الغزيرة المتنوعة التي يجرفها السيل من جانبَيهِ — كالتربة الزراعية والحصى والصخور الكبيرة — لا يزال يجرّها بقوة مياهه وبسرعة هائلة حتى يبلغ الوادي .

عندئذٍ ترسب تلك الموادّ بينما يواصل السيل سيره وتتكوّم تدريجًا حتى يحصل منها شبهُ تلّ محدّب ومستدير الجوانب فلا يزال يتسع نطاقه بامتداده على ارض الوادي . وهكذا تنقص مساحة هذه الارض الصالحة للزراعة . واحيانًا تبلغ تلك التلال «الاصطناعية» مبلغًا عظيمًا فمنها ما يدرك ارتفاعهُ زهاء سبعين مترًا وطول دائرتهِ السفلى بضعة كيلومترات ! وذلك مثل حيّ على مقدرة القوى المستمرّة العمل في خطّةٍ واحدة ، ولو كانت غير شديدة او غير سريعة

يتابع السيل سيرهُ على قمة التل المذكور حافرًا عليها مجراه ومندفعًا الى ما وراءها

من الاراضي . على انه ، متى طغت مياهه ، يخرج عن ذلك المجرى فينهمر على جوانب التل وهو لا يزال يضخمها باحماله الصخرية والطينية وما شاكلها

خلاصة الايضاحات السابقة ان السيل مضر كل الضرر بالجبل حيث لا يزال يجرف منطقة وبالوادي اذ يقلل مساحته الصالحة للزراعة ، وكل ذلك بغض النظر عن الشرور المتناقمة التي يلحقها بمساكن الناس بل باعمارهم في كثير من الظروف

والحالة هذه قد اجهد حكام البلاد وعلماؤها قرائحهم من قديم الزمان في ايجاد انجع الوسائل لمعالجة ذلك الداء العضال وهاك نتيجة ابحاثهم وتجاريبهم المتعددة

٢ تلافي اضرار السيول

ان المتجول في جبال الالب يلاحظ من فوره ان اذى السيول يزيد بنسبة قلة الاشجار وغيرها من المزروعات بل والاعشاب الطبيعية . ولا غرو فان جذور النباتات ولاسيما الاشجار تتعمق في الارض وتتفرع احياناً فيها الى مئات الفروع . وهذه الفروع تزيد التربة صلابة وتقيها آفة الانحلال والانهيار بتأثير المياه المطرية الساقطة عليها . ثم ان غصون الاشجار والوف الالوف من اوراقها تنال حصة وافرة من تلك المياه فتمنعها عن تبليل الصعيد ، اما الحصة الاخرى فانها تنقص سريعاً بداعي اصطدامها المتواتر بالاغصان والاوراق ومتى ادركت الارض لا تكاد تؤثر فيها تأثير انحلال وذلك للاسباب الآتية : (الاول) ان التربة المسمدة هي دهنية ولها شبه خواص الاسفنج نعني انها تمتص المياه وتخزنها بدون فقدان شيء يذكر من تلاحم دقائقها . (الثاني) ان النفايات المتراكمة على الصعيد — وهي عبارة عن الاوراق ونتف الاغصان الساقطة من ذاتها او بقوة الريح — تقي التربة شر المياه فهو لها بمثابة درع كثيف . ويفعل مثل فعلها الطحلب المغطي لجذور الاشجار وللصخور ثم الاعشاب الكثيرة المشتبك بعضها ببعض على سطح الارض او بجواره

فمن تروى في اعتبار العوامل السابقة الذكر ادرك كل الادراك الخدم الجليلة التي تقوم بها الغابات خصوصاً ، والاشجار وسائر النباتات عموماً ، في ملافاة اضرار السيول الفادحة . ذلك ما حدا فرنسة سنة ١٨٦١ الى ان تعهد الى ادارة الاحراج — وهي من اهم فروع حكومتها — ببذل كل رخيص وغالٍ في تشجير الاصقاع الجبلية

الجرداء بأقرب وقت وباستخدام كل الوسائل الفنيّة الضامنة لنجاح ذلك المشروع . ومن ذلك العهد الى يومنا نعني مدة نحو ٦٢ عاماً قد أتت تلك المساعي المتواصلة المقرونة بنفقات طائلة بأشهى الثمار واعظم النتائج . فقد درأت عن جهات كثيرة مهددة بالخراب العاجل آفاتِ السيول الجارفة وجعلتها آهلةً بالسكان وغنيّة بالاشجار وسائر المزروعات . وقد بلغ فنُّ ملاشاة السيول — او كما يقول الفرنسيون اطفاء السيول (extinction des torrents) — مبلغاً جعله في جملة الفنون الحديثة العهد التي سُجلت اصولها الاكيدة في مئات الكتب ، فلا صعوبة في تلقّن تلك الاصول ، حتى ولا في العمل بها . اليك الآن بيان الوسائل الاربع الضرورية لملاشاة السيول ملاشاةً تامّة ومضمونة النجاح :

﴿الوسيلة الاولى﴾ هي اقامة حاجز مستدير حول مصدر السيل . والغرض منه منع القطعان من رعي الاعشاب التي تقي الانحاء ، كما سبقت الاشارة ، وقايةً غير يسيرة من آفات المياه الطريّة

﴿الوسيلة الثانية﴾ هي ان تُزرع تلك البقعة المصونة اشجاراً مناسبة للتربة وللمناخ ثم ان تُلقى بين اغراس تلك الاشجار بذور اعشاب ونباتات عشبيّة شتى (herbacées)

﴿الوسيلة الثالثة﴾ هي زرع شُجيرات عديدة وأدغالٍ ذات جذور ليفيّة على طول جانبي السيل ، فانها تحول دون انهيار تربتهما بتأثير المياه الغزيرة المندفعة بسرعة شديدة من اعالي القمم

﴿الوسيلة الرابعة﴾ هي اقامة سدود من حجارة او من حُزَم حطب في عرض مجرى السيل لانقاص سرعة مياهه ولاسيما لتمنع رسوب ما تجرّه المياه من الموادّ الثقيلة كالصخور وما شاكلها

فبعد اجراء تلك العمليات الاربع لا يُخشى اقلُّ خطر من اعتى السيول اذ تراها قد تحوّلت بفضل ذلك الفن الجديد الغريب الى مجارٍ معتدلة السير صافية المياه خالية من قطع الصخور الضاهية في بعض الظروف لقذائف المدافع بما تحدثه من التدمير الشامل

امّا نفقات هذه العمليّات فليست مفرطة بالنظر الى عظيم فوائدها . كانت فرنسة

في اوائل هذا الجيل تُنفق نحو ٢٦٠ فرنكاً لتشجير كل هكتار، وهو عبارة عن عشرة آلاف متر مربع، و ١٠ فرنكات لاصلاح كل متر من مجرى السيل. هذا وثمن الارض المنوي تشجيرها كان في الغالب دون ٣٠٠ فرنكات عن كل هكتار

فباقدام ادارة الغابات الفرنسية على هذه الاشغال الكبيرة والنفقات الطائلة في مجرى مياه، قد خلصت من الدمار العاجل مساحاتٍ واسعة من المقاطعات الجبلية العديدة بل جعلتها شيئاً فشيئاً بلاداً خصبة غنيّة بزراعتها. ففي الاعتبارات والعبر المرويّة آنفاً موضوع تأمل مفيد لقرائنا اللبنانيين الشديدي الحرص على ترقية مُستوى لبنان المادي والادبي. فنسأل المولى ان يرشدهم وسائر مواطنيهم الى انجع الوسائل لوقاية جبلهم المنيع العزيز من آفات السيول بل من كل انواع الشرور

الرسالة الحرفية

للسيد الشريف الجرجاني

توطئة

السيّد عليّ بن محمّد الجرجاني المعروف بالسيّد الشريف اشتهر في العجم في النصف الثاني من القرن الثامن للهجرة واوائل القرن التاسع (٧٧٩-٨١٦ هـ = ١٣٧٧-١٤١٣ م) وعلّم مدّةً في شيراز وفيها توفي. لهُ تآليف متعدّدة في العلوم الفلسفيّة والدينيّة واللغويّة نُشر منها بالطبع كتابهُ «التعريفات». وممّا وقفنا لهُ بين احد مجاميع مكتبتنا الشرقيّة رسالتهُ الحرفيّة التي يشرح فيها معاني الحروف العربيّة على اختلاف اوضاعها واقترانها بالالفاظ المفردة والمركّبة. منها نسخٌ شتّى في خزائن الكتب الشرقيّة في اوربة ومصر والاستانة. ولعلّ نسختنا من اقدمها. وهي مكتوبة بقلم متوسّط بين النسخي والفارسيّ في غاية الاتقان. والحروف مكتوبة بالحبر الاحمر مع خطٍّ احمر لكل معنى من معانيها. وقد اكل الدث اطرافها وثقب اوساطها لقدمها. واذ لم نعرف منها نسخةً مطبوعة احببنا نشرها لفائدة القرّاء واضفنا اليها بعض الحواشي زيادةً للفائدة ودللنا على المعاني المختلفة بأرقام ل. ش

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الألف﴾ في كلام العرب على اثنين وعشرين وجهاً : ١ً الالف الاصل .

٢ً والالف الوصل . ٣ً والف النصل . ٤ً والالف القطع . ٥ً والالف الضمير . ٦ً والالف التثنية . ٧ً والالف الواسطة . ٨ً والالف التفضيل . ٩ً والالف التعجب . ١٠ً والالف الاستفهام . ١١ً والالف الانكار . ١٢ً والالف التقدير . ١٣ً والالف الاستقبال . ١٤ً والالف النداء . ١٥ً والالف الندبة . ١٦ً والالف الوقف . ١٧ً والالف الاعراب . ١٨ً والالف البدل . ١٩ً والالف الزيادة . ٢٠ً والالف التأنيث . ٢١ً والالف جمع التكثير . ٢٢ً والالف جمع الاناث . ٢٣ً والالف الصفة

اما ١ً الالف الاصل ففي الافعال مثل أَبَى يأبي(١ . ٢ً والف الوصل مثل ألف أُكتُب وأنصُر . ٣ً والف النصل مثل الالف في نَصَروا وكَتَبوا (٢ . ٤ً والف القطع في أَكرِم وأَنعِم . ٥ً والف الضمير مثل الالف في ضربا وكَتَبا . ٦ً والف التثنية مثل الالف في زَيدانِ وعُمَرانِ . ٧ً والف الواسطة مثل قوله (سورة يس) : أأنذرتَهم (٣ . ٨ً والف التفضيل مثل الالف في «زيد أفضل من عمرو» . ٩ً والف التعجب مثل الالف في «ما أَحسَنَ زيداً» . ١٠ً والف الاستفهام مثل «أزيدٌ قائمٌ» . ١١ً والف الانكار مثل قوله تعالى (سورة الصافّات) : « أتدعون بعلاً . ١٢ً والف التقدير (٤ مثل قوله تعالى (سورة الاعراف) : « أَلستُ بربّكم . قالوا: بلى» . ١٣ً والف الاستقبال مثل الالف في أَنصُرُ . ١٤ً والف النداء في مثل: أَزَيد(٥ . ١٥ً والف الندبة في مثل: أَزَيداهُ (٦ = . ١٦ً والف الاعراب مثل: رأيتُ اخاك وأكرمت أباك» . ١٧ً والالف البدل في مثل «باع وقالَ» (اصلها بَيَع وقَوَلَ) . ١٨ً والف الزيادة مثل: أفعَلَ وفاعَل . ١٩ً والف التأنيث مثل: حَمراء . ٢٠ً والف الصفة مثل: أحمر واصفر . ٢١ً والف جمع التكثير كالالف في منابر ومساجد .

---

١) هذه هي الهمزة . واما الالف الهاوية فلا تقع في اوّل الكلمة

٢) هذه هي زائدة يدعونها بالف الاطلاق . واما الالف انفصل فكالالف الفاصلة بين النونين في يَضرِبنانِّ

٣) هذه الالف تدعى الف التسوية كقولك : سواءٌ عندي أيحيا ام يموت

٤) كذا في الاصل «تقدير» بالدال . ونظنّ انهُ اراد «التقرير» كما يدلّ عليهِ المثل المضروب

٥) هذا للنداء القريب . واذا مُدَّت كانت لنداء البعيد

٦) أكثر ما يُستعمَل للندبة «وا» كقولك « وازيداه »

٢٢ والف جمع الاناث مثل الالف في مُسلِمات ومؤمنات(١

﴿الباء﴾ على خمسة اوجه : ١ باء الاصل . ٢ وباء الوصل . وباء البدل عن الميم . ٤ وباء القسم . ٥ وباء الثمن

١ فباء الاصل مثل الباء في كَتَبَ وضَرَبَ . ٢ وباء الوصل مثل مررتُ بعمرو (٢ . ٣ وباء البدل من الميم مثل «سَبَدَ رأسهُ» معناهُ «سَمَدَ رأسهُ» . ٤ وباء القسم نحو «بالله» . ٥ وباء الثمن نحو «اشتريتُ بدرهم» (٣

﴿التاء﴾ على سبعة اوجه : ١ تاء الاصل . ٢ تاء الخطاب . ٣ تاء الزيادة . ٤ تاء البدل عن الواو . ٥ تاء التكلم . ٦ تاء الضمير . ٧ تاء التأنيث

١ فتاء الاصل مثل : ثَبَتَ . ٢ وتاء الخطاب نحو : ضربتَ وضربتِ . ٣ وتاء الزيادة مثل : افتَخَرَ . ٤ وتاء البدل عن الواو نحو : تالله (٤ . ٥ وتاء المتكلم مثل : ضربتُ . ٦ وتاء الضمير مثل : أنت (٥ . ٧ وتاء التأنيث مثل : ضرَبَتْ (٦

﴿الثاء﴾ على وجه واحد ثاء الاصل مثل عَبَثَ

﴿الجيم﴾ على وجهين : ١ جيم الاصل . ٢ جيم البدل عن الياء (٧ . ١ فجيم الاصل مثل جمع . ٢ وجيم البدل عن الياء مثل قول الشاعر :

يا ربِّ ان كنتَ قبلتَ حُجَّتِجْ   فلا يزال شاحجٌ يأتيكَ بِجْ

يريد : حُجَّتِي . . وبي (٨

---

١) هنا لم يذكر امثلةً الّا لاثنين وعشرين وجهاً . وقد نسي ألف الوقف في مثل قولك : أضربا . وهي لمدّ الصوت بالمنادى المستغاث . وقد فاتهُ ايضًا الالف المبدلة من النون كقوله : لا تعبد الشيطان والله فأعبدا اي فاعبدَنْ . وتُبدل الهمزة من الهاء نحو : أرقتُ الماء وهرقتهُ

٢) وهي باء الجرّ او باء الإلصاق وتأتي للتعدية

٣) وتدعى ايضًا باء المقابلة . ومما لم يذكرهُ الجرجاني الباء الزائدة كقولك : ليس الله بظالم وأكرِم بزيد . وتكون مرادفة لغيرها من الحروف كمع «اذهب بسلام» وفي «اقمت بالمدينة» اي مع سلام وفي المدينة

٤) هي من حروف القَسَم

٥) يقال لهذه التاء حرف خطاب

٦) وتأتي وصلة لثمّ وربَّ فيقولون ثُمّت ورُبّت . وتبدل من الدال يقال هَرَدَ الثوب وهرتهُ اذا خرقهُ . وسبندى وسبنتى للنمر

٧) وتبدل التاء من السين والدال والفاء كقولك : مَلَثُ الليلِ ومَلَسُهُ اي اوّل ظلامهِ . وتَلَعثَمَ وتَلَعذَمَ اي توقّف . والتام والثام

٨) ويكون بدلًا من الكاف نحو ارتجَ وارتكَ وسَهَكَهُ وسهَجَهُ كسحقهُ

﴿ الحاء ﴾ على وجه واحد : حاء الاصل نحو : فرِحَ (١

﴿ الخاء ﴾ على وجه واحد خاء الاصل نحو : فرْخ (٢

﴿ الدال ﴾ على وجهين : ١ً دال الاصل . ٢ً ودال البدل عن الذال . ١ً فدال الاصل مثل ممدود . ٢ً ودال البدل عن الذال نحو «ادَّكَرَ» (وهي في الاصل اذْكر بالذال) (٣

﴿ الذال ﴾ على وجه واحد ذال الاصل نحو ذَكَرَ (٤

﴿ الراء ﴾ على وجه واحد راء الاصل نحو : ظَهَرَ (٥

﴿ الزاي ﴾ على وجهين : ١ً زاي الاصل . ٢ً وزاي البدل عن السين . ١ً فزاي الاصل نحو : غزا . ٢ً واما زاي البدل عن السين مثل قوله تعالى (سورة الفاتحة) : «اهدنا الصراط المستقيم» (٦

﴿ السين ﴾ على خمسة اوجه : ١ً سين الاصل . ٢ً وسين الطلب . ٣ً وسين الزيادة . ٤ً وسين البدل عن الصاد . ٥ً وسين سوفَ . ١ً فسين الاصل نحو : حَسَدَ ٢ً وسين الطلب نحو : «استخرَجهُ» اي طلب خروجَهُ . ٣ً سين الزيادة نحو : استطعَمَ . ٤ً سين البدل عن الصاد كسفقَ البابَ اي ردّهُ . ومثلها صفقَ . ٥ً وسين سوف نحو : ستَنصُرُ معناهُ سوف تنصرُ (٧

﴿ الشين ﴾ على وجهين : ١ً شين الاصل . ٢ً شين البدل عن الكاف . ١ً فشين الاصل نحو : شَمَلَ . ٢ً وشين البدل عن الكاف وذلك خصوصاً كاف المخاطبة فقالوا : رأيتُشِ اي رأيتُكِ (٨

---

١) وتأتي الحاء بدلاً من الجيم والخاء نحو . أحمَّ الامر واجمَّ اذا حانَ وقتُهُ . وسبَّحَ الرجل وسبَّخَ اذا نام

٢) وتأتي الخاء بدلاً من الجيم والغين والهاء . كقولك : خلَعَ وجلَعَ اذا ذهب حياؤهُ . وغطريف وخطريف السيِّد الكريم . وصخَدَتهُ الشمس وصهدَتهُ اذا اشتدَّ عليهِ حرُّها

٣) وتكون بدلاً من اللام والطاء نحو : ملَّهُ ومطَّهُ اي اختلسهُ . وقذني وقطني اي حسبي

٤) وبدلٌ من الدال كما مرَّ نحو ما ذاق عدوفاً او عذوفاً اي شيئاً

٥) وتبدل الراء من اللام كطِرس وطِلس وهي الصحيفة الممحوَّة . وهدَرَ الحمام وهدَلَ

٦) الزراط بالزاي لغة في الصراط وهي تُبدل كثيراً من السين «سراط» . ثم تكون الزاي بدلاً من الذال والصاد . نحو زبَرتُ الكتاب وذبرتُهُ اذا كتبتَهُ . وشزرَهُ برمحهِ وشصرَهُ اذا طعنهُ برمحهِ

٧) وتبدل السين من الشين نحو جرشٌ من الليل وجرسٌ اي جانب منهُ

٨) وهذه التي تدعى شين الكشكشة التي تبدل كاف الخطاب شيناً

﴿ الصاد ﴾ على وجه واحد صاد الاصل نحو : صَبَرَ

﴿ الضاد ﴾ على وجه واحد ضاد الاصل نحو : ضَرَبَ (١

﴿ الطاء ﴾ على وجهين : ١ً طاء الاصل . ٢ً وطاء البدل عن التاء .

١ً فطاء الاصل نحو طَهُرَ . ٢ً وطاء البدل عن التاء نحو اضطرَّ (٢

﴿ الظاء ﴾ على وجه واحد ظاء الاصل نحو ظَهَرَ (٣

﴿ العين ﴾ على وجهين : ١ً عين الاصل . ٢ً وعين البدل عن الهمزة . ١ً فعين الاصل مثل : عَمرو . ٢ً وعلى البدل عن الهمزة نحو : ذهب القوم عَباديد وأبابيد (٤

﴿ الغين ﴾ على وجه واحد : غين الاصل نحو غَفَرَ

﴿ الفاء ﴾ على اربعة اوجه : ١ً فاء الاصل . ٢ً وفاء العطف . ٣ً وفاء الجواب . ٤ً وفاء الجزاء . ١ً ففاء الاصل نحو : فَرِحَ . ٢ً وفاء العطف مثل قوله تعالى (سورة آل عمران) : « نَبتهل فنَجعل » . ٣ً وفاء الجواب مثل : امَّا الضيف فأكرمهُ . ٤ً وفاء الجزاء مثل : « ائتني فأُكرمَك » (٥

﴿ القاف ﴾ على وجه واحد قاف الاصل نحو : قَهَرَ (٦

﴿ الكاف ﴾ على خمسة اوجه : ١ً كاف الاصل . ٢ً وكاف الزيادة . ٣ً وكاف البدل عن القاف . ٤ً وكاف الخطاب . ٥ً وكاف التشبيه

١ً فكاف الاصل نحو : كَفَرَ . ٢ً وكاف الزيادة كقوله (سورة الشورى) : « ليس كمِثلهِ شي » . ٣ً وكاف البدل عن القاف . نحو كَشَطَهُ اي قَشَطَهُ . ٤ً وكاف الخطاب مثل : ضَرَبَكَ ومنكِ . ٥ً وكاف التشبيه مثل قولهِ تعالى (سورة النور) : كَسَرابٍ بقيعةٍ (٧

---

١) تبدل الصاد من الضاد يقال : ضَافَ السهمُ وصاف اذا عَدَلَ عن الهدف . وقبصَهُ وقبَضَهُ ٢) ومنهُ الغَلَط والغَلَت . وترَّت يدهُ وطَرَّت اذا سقطت . وتبدل الطاء من الجيم كقولك بجَّهُ وبطَّهُ اي شقَّهُ . والأُطُم والأُجم الحِصن ٣) وتبدل الظاء من التاء نحو إظَّفَرَ واظَّهَرَ ٤) وكذلك تبدل العين من الحاء والغين والهاء . نحو ضَبَحَتِ الخَيل وضَبَعَت اذا حَمحَمَت . ووَغا القوم ووعاهم اي ضجتهم . وهاثَ فيهِ وعاث اي افسد ٥) وهذه الفاء هي الناصبة تنصب المضارع بعدها . وقد جاءت الفاء بدلًا من الكاف كالخَسيفة والحسيكة اي العداوة . والسلفان والسلكان صغار الحجل ٦) القاف تكون بدلًا من الكاف نحو قَحَطَ وكَحَطَ . ودَمَقَهُ ودمَكَهُ اذا دفعَهُ في صدرهِ ٧) وتكون الكاف لاحقةً لاسماء الاشارة وبعض الالفاظ نحو : ذلك واولئك ورُوَيدَكَ

﴿ اللام ﴾ اللام على اربعة عشر وجهاً : ١ً لام الاصل . ٢ً ولام الزيادة . ٣ً ولام الجنس . ٤ً ولام التعريف . ٥ً ولام التخصيص . ٦ً ولام التمليك . ٧ً ولام الامر . ٨ً ولام التأكيد . ٩ً ولام الابتداء . ١٠ً ولام كي . ١١ً ولام العرض . ١٢ً ولام العلة . ١٣ً ولام المستغيث . ١٤ً ولام التعجب

١ً فلام الاصل مثل : ليس . ٢ً ولام الزيادة مثل : عَبْدَل . ٣ً ولام الجنس نحو : اشتريتُ الثمرَة . ٤ً ولام التعريف مثل : هذا الرجل . ٥ً ولام التخصيص نحو : الحمدُ لله . ٦ً ولام التمليك نحو : عبدٌ لِعَمرو . ٧ً ولام الامر مثل : لِيَضْرِب . ٨ً ولام التأكيد مثل قوله تعالى (سورة المجادلة) : «لأَغْلِبَنَّ انا ورُسُلي» . ٩ً ولام الابتداء نحو : لَزَيدٌ خارجٌ . ١٠ً ولام كي مثل : أَتى لِيَدْرس . ١١ً ولام العَرْض : فليدْخل سيّدي . ١٢ً ولام العلّة نحو : «حيلتهُ لحول الثواب» . ١٣ً ولام المستغيث نحو : يا لَزَيد . ١٤ً ولام التعجّب نحو : يا لله ويا لهُ رجلًا (١

﴿ الميم ﴾ على اربعة اوجه : ١ً ميم الاصل . ٢ً وميم الزيادة . ٣ً وميم الجمع . ٤ً وميم البدل من النون

١ً فميم الاصل نحو : «رَحِم» . ٢ً وميم الزيادة مثل : مَنصور (٢ . ٣ً وميم الجمع مثل نَصَرتُم . ٤ً وميم البدل عن النون نحو : «ماءٌ آجِم» كماء آجِن اي مستنقع

﴿ النون ﴾ على ثمانية اوجه : ١ً نون الاصل . ٢ً ونون الزيادة . ٣ً ونون العَرْض . ٤ً ونون الاستقبال . ٥ً ونون المخبر عن نفسهِ وعن غيره . ٦ً ونون التأكيد . ٧ً ونون جمع التأنيث . ٨ً ونون الاعراب (٣

١ً فنون الاصل نحو : نَصَرَ . ٢ً ونون الزيادة نحو : انقطَعَ (٤ . ٣ً ونون العرض نحو : ألا تنصرنَّ . ٤ً ونون الاستقبال نحو : تنصرون (٥ . ٥ً ونون

١) وتكون اللام بمعاني بعض الحروف كالى نحو اوحى لهُ اي اليهِ وكعَلى نحو خرَّ للارض جانباً اي على الارض . وكفي نحو مضى لحال سبيلهِ اي في حال سبيلهِ . وكعند نحو كتبهُ لخمس خلونَ من رمضان اي عند خمس من لياليهِ . وتأتي للقسم نحو : لله لأَفعلَنَّ بمعنى والله

٢) هذه الميم للصيغة . وامَّا الزيادة فكقولك ابنُم اي ابن وزُرْقُم اي ازرق

٣) زد عليها ميم العِوَض في اللهمَّ حُذفت ياء النداء فعوّض عنها بهذه الميم المفخَّمة . وتأتي الميم للاستفهام بعد حروف الجرّ نحو لِمَ وإلامَ اصلها «ما»

٤) هذه النون لصيغة المزيد الثلاثي ٥) الاحرى ان تدعى هذه النون في الافعال الخمسة والمثنَّى والجمع السالم زائدة

المخبر عن نفسه وعن غيره نحو : نَصَرْنا . ٦ً ونون التأكيد كقوله تعالى (سورة آل عمران) : «لأُكَفِّرَنَّ عنهم سيئآتهم» ٧ً ونون جمع التأنيث نحو : تَنصُرْنَ . ٨ً ونون الاعراب نحو : «جآني زيدٌ» (١

﴿ الواو ﴾ على اربعة عشر وجهاً : ١ً واو الاصل . ٢ً واو الزيادة . ٣ً وواو العوض . ٤ً وواو الجمع . ٥ً وواو الضمير . ٦ً وواو العطف . ٧ً وواو الحال . ٨ً وواو الاستقبال . ٩ً وواو الجواب . ١٠ً وواو الاشباع . ١١ً وواو الندبة . ١٢ً وواو ربَّ . ١٣ً وواو الفصل . ١٤ً وواو القسم

١ً فواو الاصل نحو : وَعَدَ . ٢ً وواو الزيادة نحو : عَمرو . ٣ً العوض نحو : بُوَيْشر . فالواو عوض الالف . ٤ً وواو الجمع نحو : المسلمون . ٥ً وواو الضمير نحو : كفروا . ٦ً وواوالعطف نحو : صَلَّى وسَجَد . ٧ً وواو الحال نحو : «ذهب وهو يبكي» . ٨ً وواو الاستقبال نحو : تَنصرون . ٩ً وواو الجواب : ألا تدخل وأُكرِمَك . ١٠ً وواو الاشباع نحو : منهمو . ١١ً وواو رُبَّ نحو : «ورجلٍ كريمٍ لقيتُهُ» اي رُبَّ رجل . ١٢ً وواو الندبة نحو : وا اخي . ١٣ً وواو الفصل نحو : قتلتموني . ١٤ً وواو القسم نحو : واللهِ (٢

﴿ الهاء ﴾ على ثمانية اوجه : ١ً هاء الاصل . ٢ً هاء الزيادة . ٣ً وهاء الكتابة . ٤ً وهاء الضمير . ٥ً وهاء البداية . ٦ً وهاء التأنيث . ٧ً وهاء الوقف . ٨ً وهاء الغيبة

١ً فهاء الاصل نحو : ضَرَبَ . ٢ً وهاء الزيادة نحو : الإقامه . ٣ً وهاء الكتابة نحو : يا عبداه . ٤ً وواو الضمير نحو : نصرَهُ . ٥ً وهاء البداية نحو : هاؤلاء (٦ . ٦ً وهاء التأنيث نحو : صَغيرَه . ٧ً وهاء الوقف نحو : رَهْ وهِيَهْ (٣ . ٨ً وهاء الغيبة نحو : اياهُ (٤

﴿ الياء ﴾ على اثني عشر وجهاً : ١ً ياء الاصل . ٢ً وياء الزيادة . ٣ً وياء البدل

---

١) هذه هي نون الوقاية في الفعل وبعض الحروف عند اتصالها بياء المتكلم كظلَبَنِي وأَنصُرْنِي ولكنّي . ويُضاف الى ما ذكرهُ نون التنوين كما في رَجُلٌ رجلاً رجلٍ وفي حينئذٍ . وتبدل النون من الراء في زُون وزُور بمعنى الباطل والكذب . وترداد في آخر بعض الاسماء كضَيفَن رفيق الضيف وضَيْوَن السنَّور

٢) ومما لم يذكرهُ الجرجاني واو المعيّة نحو سرت والليلَ . وتبدل الواو من الهمزة كأرّخ الكتاب وورّخهُ وأكّدهُ ووكّدهُ . وتبدل منها التاء نحو «التُّكلان» من وكلَ

٣) وتسمّى هاء السكت

٦) والهاء تبدل من الهاء نحو مَدَحَ ومَدَهَ وقحقح وقهقهَ ونَحَمَ ونَهَمَ

عن الواو . ٤ً وياء النداء . ٥ً الضمير . ٦ً وياء الاستقبال . ٧ً وياء الاشباع : ٨ً وياء الاضافة . ٩ً وياء الجمع . ١٠ً وياء التصغير . ١١ً وياء النسبة . ١٢ً وياء التثنية

١ً فياء الاصل نحو : رَمَى يرمي . ٢ً وياء الزيادة مثل كثير . ٣ً وياء البدل عن الواو مثل سَيِّد وقِيلَ . ٤ً وياء النداء نحو : يا زيد . ٥ً وياء الضمير نحو : تضربين . ٦ً وياء الاستقبال نحو يَضرِب . ٧ً وياء الاشباع نحو : عَلَيْه . ٨ً وواو الاضافة نحو : غلامي . ٩ً وياء الجمع مثل : رأيتُ المؤمنين . ١٠ً وياء التصغير مثل : عُمَيْرة . ١١ً وياء النسبة نحو : رجلٌ بصريٌّ . ١٢ً وياء التثنية مثل : رأيت الغلامَين (١

تمَّ والله اعلم بالصواب

نوابغ المدرسة المارونية الاولى

المطران بطرس ضوميط مخلوف

بقلم حضرة الخوري بطرس غالب

ان فضل الرهبنة اليسوعية على الطائفة المارونية يبيّنه ما خلا اعمال مرسليها في اقطارنا المشرقية تفوّقها في تهذيب الناشئة الاكليريكية . ولا يخفى مقدار ما آتاه اليسوعيون من الخدمات الجليلة في سبيل تاريخ بلادنا ومعرفة احوالها فان الآثار التي تُبعث من رمسها تشهد على السواء بعطف الباباوات على الموارنة وثقتهم بالرهبنة اليسوعية في الامور الهامّة واعتمادهم اياها في تنفيذ مقاصدهم النبيلة

وحسبُ ان نكتب حياة بعض الذين درسوا الفضائل والعلوم الكهنوتية وتلقنوا الغيرة والنشاط في المدرسة الرومانية المارونية الاولى على يد الآباء اليسوعيين فاستفادوا وافادوا طائفتهم بل الكنيسة نفسها بسيرتهم واعمالهم وخلفوا ذكرًا طيبًا ومآثر خطيرة

١) وتبدل الياء من الهمزة كأملي ويلمي والبَرَنان والأرقان ورجل أَلَنْدَد ويَلَنْدَد اي شديد الخصومة . وتبدل من السين في خامي وسادي اي خامس وسادس

ولقد باشرت جمع ما وصلت اليه يدي من الآثار لعلّ الوالعين بتاريخ النصرانية في الشرق بل بتاريخ الشرق عموماً ينهجون طريقاً سلكهُ من قبل اباء الرسالة اليسوعية وتلامذة المدرسة المارونية فتحرّوا المخطوطات والتواريخ واذاعوا امجاد الكنيسة الشرقية

وقد سهل هذا العمل الاباء اليسوعيون اذ خصّصوا له مجلّة المشرق التي بلغت مقاماً رفيعاً في عالم التاريخ بنشرها اثار المتقدمين والمتخلّفين وهم يتلقّون برحابة صدر ما يُرسل اليهم ممحّصاً مستوفياً شروط النقد التاريخي فيدرجونه فيها تعميماً لفوائده

ولم اتبع في ما عزمت على نشره ترتيباً تاريخيًّا بل رغبتُ في اطلاع القراء على ما تمكنت من تحصيله وما رأيت في اذاعته فائدةً تذكر لمجد الله والكنيسة ومنفعة القراء ديناً وعلماً

واستهللتُ دروسي هذه بلمحة عن المطران بطرس مخلوف الغوسطاوي الذي تولى تدبير ابرشية قبرس وذكرهُ مؤرخو هذه الابرشية كأنه مطرانان احدهما دعوه المطران بطرس ضوميط والآخر المطران بطرس مخلوف وكلاهما في الحقيقة واحد وقد ورد ذكر المطران بطرس مخلوف في لائحة تلامذة المدرسة المارونية الرومانية للدويهي التي نشرتها مجلة المشرق (٢١ [١٩٢٣] : ٢٠٩ ; ٢٧٠) . وفي تاريخ الازمنة الخطي للمؤلف نفسه وفي زجليّة القس الياس الغزيري التي نشرها الاب لويس شيخو في المشرق ايضاً (٢٠ [١٩٢٢] : ٧٢٤—٧٢٢) ودُعي فيها بطرس الغسطاني وفي حياة البطريرك اسطفان الدويهي التي ألفها الطيب الذكر المطران بطرس شبلي وفي كتابات عديدة لا تزال خطيّة توفقت الى جمع شتاتها من هنا وهنالك

١ نسب المطران بطرس

هو سليل عائلة الخوري ضوميط احد فروع عائلة باسيل التي ذُكر عنها انها اتت من مينا طرابلس الى غوسطا كما ورد في ورقة قديمة من مخطوطات المكتبة البطريركية المارونية. وقال المرحوم المطران بطرس شبلي ان اصلها من قصبة اهدن. وسبب هجرها تلك النواحي هو ان بعض افرادها قتل خصمهُ في مينا طرابلس فخافوا ان يثأر منهم ومن عائلتهم اهلُ القتيل فلاذوا بكسروان واستوطنوا غوسطا

وكان الفارون ثلاثة اخوة عُرفوا جميعهم ببيت باسيل ومنهم الحكيمية والقزيلية وبيت الخوري دوميط وبيت المحاسب . والى بيت باسيل ينتمي بيت بو مخايل سمعان الذين سكنوا في غوسطا وبيت ابو شقرا اسحق الذين استوطنوا غزير ومنهم الراهب حنا (١ المعروف بالبرّي أُطلقت عليه هذه الصفة لانه كان يحب العزلة لبس اسكيم الرهبنة في دير قزحيا ثم رحل الى قبرس فقضى فيها مدة ثم جاء الى مار اسيا فدير مار موسى الحبشي فوق بعبدات ثم ساقية المسك حيث توفاه الله ودفن

وكان جدّ الحكيمية وبيت الخوري ضوميط يُدعى يعقوب فالخوري ضوميط ولد مخلوفاً الذي رُزق اربعة اولاد دعي اكبرهم يوسف الذي تزوّج واحتفظ باسم ابيه اما الثلاثة الباقون فترهّبوا اثنان منهم في دير مار شليطا مقبس وهما ضوميط ومرقص والثالث أُرسل الى رومية وهو بطرس المترجم . وسيم ضوميط قساً وخدم الراهبات في دير حراش حيث رقد بالربّ ودُفن . واما مرقص فارسله البطريرك يوسف ابن حليب الى رومية بعد ان رقّاه الى درجة الشماسيّة الانجيلية وهناك انتقل الى راحة الصالحين ودفن قرب مار يوحنا المعمدان المبنيّة على اسمه المدرسة المارونية في رومية . ومرقص هذا اسمه مذكور في الشحيمة التي طبعت في رومية في ذلك العهد

وقد جاء في تاريخ الازمنة للدويهي :

« ان البطريرك الجديد (يوسف بن حليب) ارسل سنة ١٦٤٥ قصاده الى رومية القس عبد المسيح ابن الطويل المدني والشدياق بطرس بن مخلوف الغوسطاوي ليرميا الطاعة للبابا زخيا الماثر ويهنّئاه بالدرجة السامية ويطلبا منه التثبيت ويلتمسا منه التكرُّم على الطائفة بطبع الشحيمة بخط رفيع والغراماطيق السرياني الذي ألّفه البطريرك جرجس بن عميرة . وفي شهر ايلول من السنة الثانية اعطاهما على ما بخاطرهما وارسل للبطريرك تثبيتاً وعدّة كاملة مع درع الرئاسة »

فلا ريب ان في ذلك غلطاً ارجّحه من الناسخ الذي بدل اسم مرقص باسم بطرس

---

١) ذكرهُ الدويهي في تاريخ الازمنة سنة ١٦٣٧ قال ما ملخصه : وكان قاطناً في محبسة مار مخائيل القسّ حنا بن اسحق بن البرّي من قرية غوسطا . ففتن الشيطان بينهم (المطران بولس السمرا واخيه القس سمعان) بسبب الماء والقربان . . . فقدم القس حنا عرضحال شكاية في رهبان قزحيا الى الامير عساف فارسل هذا اليهم يطلب دراهم واذ لم يرضوهُ اقتادهم الى جبيل حيث عذّبوا عذابات مختلفة واخذ منهم ٤ آلاف غرش

لان مرقص مخلوف هذا لم يكن مشهورًا عند العموم كاخيه . ويتبيّن لك ان رسول البطريرك يوسف بن حليب هو مرقص لا بطرس من العريضة التي رفعها اساقفة الطائفة الى الكردينال بربريني محامي الموارنة وفيها يعلمونه بوفاة البطريرك جرجس بن عميرة وبانتخاب خلفه يوسف بن حليب في ١٥ آب سنة ١٦٤٤ ويلتمسون مواصلة عطفه عليهم وعلى الطائفة وقد ذكر في هذه العريضة اسم موفدي مجمع الاساقفة لطلب التثبيت فاذا هما يوسف بن ايليا ومرقص راهب القديس انطونيوس . والعريضة المذكورة مذيّلة بتواقيع اسحق مطران صيدا (١ وايليا مطران اهدن (٢ ويوحنا مطران حوقا (٣ وبولس مطران قزحيا (٤ وقد ترجمها من السريانيّة الى اللاتينية

١) نرجح انه اسحق الشدراوي الشهير الذي نشر المشرق رواية رحلاته الى بلاد المغرب (السنة الثانية للمشرق ص ٩٣٩) ومما يؤيد ظنّنا هو ان البطريرك يوسف بن حليب كان مطرانًا على صيدا ورسم على طرابلس في سنة ١٦٤٤ المطران مخائيل سادة الحصروني . فلو كان الشدراوي باقيًا على كرسي طرابلس لما سام البطريرك اسقفًا آخر على الكرسي نفسه . اما الشدراوي فولده كان في قرية شدرا من بلاد عكار في اواخر الجيل السادس عشر ارسله البطريرك يوسف الرزي الى رومية ليدرس فيها العلوم الكهنوتية في المدرسة المارونية آلتي كان الاباء اليسوعيون يديرونها فنال شهادة الملفنة سنة ١٦١٨ . ثم عاد الى لبنان فتزوّج ثم سيم كاهنًا سنة ١٦١٩ وخدم رعية بيروت . وبعد ان توفيت امرأته أُقيم اسقفًا على مدينة طرابلس في ٢٥ آذار ١٦٢٩ فخدم ابرشيته بنشاط وعزّز النصرانية في كسروان وسافر اربع مرات الى اوربة وفي المرة الاخيرة سعى بالقنصلية للشيخ ابي نوفل الخازن وتوفي بها ثم نُقل الى صيدا كما نرجّح . ومات في جبيل سنة ١٦٦٥ ودفن في كنيسة مار يعقوب في سهل جبيل . له تآليف كثيرة عدّدتها مجلة المشرق في السنة التي تقدم ذكرها . ويذكر الدويهي انه مات سنة ١٦٦٣ (راجع تاريخ الازمنة) .

٢) ابن الحاج حنا من الصراصرة قضى في القدس نحو ٢٠ سنة واشترى للطائفة دار الازي مع القس انطونيوس الراهب وبامر البطريرك ذهب الى رومية برفقة الاسقف جرجس بن مارون سنة ١٦٠٩ . سيم اسقفًا سنة ١٦٣٨ على اهدن وحلب وتوفي سنة ١٦٥٩ وخدم النفوس بكل غيرة وتقوى وهو الذي فتح سوق القلعة في زغرتا واضافه الى الكنيسة التي ضاقت بالوافدين اليها

٣) هو البطريرك يوحنا الصفراوي اسقف حوقا وذكر الاب طوبيا العنيسي « انه اسقف عرقا » غلطًا . انتخب بطريركًا بعد البطريرك يوسف بن حليب ١٦٤٨ وكان قضى ١٢ سنة في الاسقفية كما ذكر الدويهي في تاريخ الازمنة

٤) هو ابن جلوان السمراني وابن اخي الاسقف سركيس السمراني حبيس قزحيا سيم اسقفًا على قزحيا ١٦٣٦ شكاه ابن البري الى الامير عساف هو ورهبانه فاقتيد الى جبيل حيث عذّبه الحاكم ليأخذ منه ٤ آلاف غرش كما ذكرنا ونرجح انه مات سنة ١٦٥٦ لانه في تلك السنة سيم في محله ابن اخيه القس ابرهيم السمراني

سرهيج بن غمرون تلميذ المدرسة الرومانية وصدّق صحة الترجمة جرجس الحاقلي وبطرس ضوميط. فهل يسوغ القول ان المصدّق هو نفس الموفد ؟

٢ دروسه وسيامته واعماله الاولى

اما بطرس بن ضوميط مخلوف فانتخبه المطران يوسف بن حليب والاب كرتي اليسوعي بناء على امر البطريرك جرجس بن عميره ليذهب الى رومية فيتهذّب في مدرستها فاستصحبه الاب المذكور سنة ١٦٣٩ مع اربعة عشر تلميذاً اختيروا من كسروان وصيدا والجبّة وغيرها. وفي رومية انكبّ بطرس مخلوف على الدروس الاكليريكيّة وبرع فيها كما انهُ تروّض على ممارسة الفضائل الكهنوتيّة ثم عاد الى وطنه في ٧ ت ١ ١٦٥١ ولبس اسكيم الرهبنة في دير مار عبدا هرهريا الذي كان قد خصّص من مدّة قريبة للراغبين في العيشة النسكيّة كما روى الدويهي في تاريخ الازمنة. ثم انتقل الى دير مار شليطا مقبس وفيه سيم قساً وقضى مدّة من الزمن. وبعد ذلك ارسلهُ الدويهي الى مار عبدا المشمّر المبني على رابية فوق نهر الكلب فاهتمّ بشؤونه كل الاهتمام ومنهُ ذهب الى مار يوحنّا زكريت (١ وموقعه في اسفل القرية المعروفة بهذا الاسم لا يبعد عن مار عبدا الى الجنوب سوى نصف ساعة. فجعل المقام ديراً واقتنى لهُ رزقاً وجمع لهُ مالاً كما ذكرهُ نفسه في مذكراته الخطية المحفوظة عندنا

---

١) وقفنا على صورة شهادة تاريخها سنة ١٧٨٠ وتّمها القس بولس خادم الدير المذكور واليك نصّها: «وجه تحريره هو ان حقوق اولادنا بيت الكرزل من جهة دير مار يوحنا زكريت لهم عوايد من زمان الذين سلفوا قبلنا وهي لم تتغير وهي شوتهم وقبتهم وصلاتهم لان الدير مختص بهم واذا ملّوا من البير او مشيوا في رزق الدير او اخذوا من رزق الدير شي لم نمنعهم عن ذلك والذي يكون شيخ يقبض الميري من المذكورين له على الرئيس كل سنة قرطل عنب والذي يتموه او ينقطع من المذكورين وله خاطر يقعد في الدير ما عليه مانع واذا جاء احد يترّهب في الدير في زماننا فنشاورهم وان طلعنا من الدير نعطيهم حساب المدخول والمصروف وكتبنا لهم هذه الوثيقة لاجل البيان صحّ صحّ والذي يدها وضيفة (وظيفة) من الراهبات تضل في وضيفتها حتى تعجز عن ذلك بخاطرها ورضاها صحّ صحّ»

ولكن يظهر ان الذين تسلّموا تدبير الدير لم يقوموا بذلك حق قيام فعهد البطريرك يوسف التيان بادارته الى القس دانيال الجبيّل وكيل ابرشيّة قبرس ليصلح حاله وذلك سنة ١٨٠٩ في ٦ ت ١. وارسل بذلك منشوراً الى اهالي بيت شباب وما يليها كي لا يعترضوا الوكيل بمهمته هذه

ومن يوم عاد الى لبنان اخذ في التنقيب عن الآثار الخطّية الموجودة في اديرته من ذلك ما ورد في مذكراته التي اشرنا اليها حيث قال انه وجد في ذلك الدير اي مار يوحنا زكريت انجيلاً قديماً مخطوطاً فعلّق عليه الملحوظات الآتية :

« ومار متى : وجدنا لهُ نسخاً مختلفة تفصيل القريانات . في مار يوحنا زكريت وجدنا انجيلين الواحد ٧٨ قريانات والآخر ٨٠ . وقريان ٣٥ في النسخة الواحدة يبتدي من هذا الكلام : « فلما خرج ابصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم وابرا. اعلامه » . والنسخة الاخرى تبتدي بما يتبع : « ولما كان المساء جاء تلاميذه الخ » . وقريان ٣٦ النسخة الواحدة تبتدي من هذا الكلام : وللوقت امر تلاميذه ان يصعدوا الى السفينة ويسبقوه الى العبر ليطلق الجموع » . والنسخة الاخرى تبتدي بما يتبع : « وحين صرف الجمع صعد الى الجبل وحده الخ » . قريان ٤١ في الواحدة يبتدي من هذا الكلام : « حينئذٍ اوصى تلاميذه الّا يقولوا لاحد انه يسوع المسيح» . والاخرى تبتدي بما يتبع :« وبدأ يسوع من ذلك اليوم الخ» . قريان ٦١ النسخة الواحدة تبدأ في : « الويل لكم يا كتبة ويا فريسيون يا مرآون لانكم تبنون قبور الانبياء» الخ . الى ذلك الكلام :« لا يترك حجر على حجر الّا وينقض» . والاخرى تبدأ : « من اجل هذه هاءنذا ارسل اليكم انبياء الخ » . الى ذلك الكلام « مبارك الآتي باسم الرب » . وفي قريان ٦٥ يتفق النسختين (كذا) »

ويستنتج مما خطته يد المُترجم الفاضل انه طاف اغلب قرى لبنان وجمع او فحص ما وجد فيها من مخطوطات كما فعل في جزيرة قبرس بعد ارتقائه الى كرسي ابرشيتها . وقد رأينا ذكراً لبعض القرى والنواحي التي أمَّها في ما كتب وفي سجل حسابات الدويهي . وبين هذه القرى بكفيا حيث وجد شحيمة قديمة عند الخوري حاتم من مشايخ بيت الجميّل وكان الخوري يدعى قبل رسامته فيّاضاً وله نسخة حسنة من كتاب « تذكار آلام سيدنا يسوع المسيح » . ثم بجنس حيث عثر على كتاب قديم سرياني فيه صورة الحبة والكتاب وجده عند خادم القرية المدعو الخوري يوسف . وزارُ بيت شباب والرومية في كسروان وفيها وقع له ان رأى انجيلاً عند الخوري رزق الله فيه من قريانات القديس متى ٧٤ ومن القديس مرقص ٤٣ ومن القديس لوقا ٧٤ ومن القديس يوحنا ٤٩ ووجد انجيلاً كرشونياً في قرية ايطو (١ ووجد ميمرين لمار يوحنا

١) كتب على هذا الانجيل ما نصه : « سنة ١٦٤٥ ربانية الملك كرلس قيصر ارسل بدلة اطلس بذهب كمر الى قنوبين مع الشماس جرجس بن ابرهيم الماقوري وحط البطرك عليها حرم انها لا تخرج من قنوبين »

فم الذهب «في الاحد» في قرية دلبتا وفي قرية غباله حظي بكتاب قداس مخطوط وجد فيه نافور كسوسطس وقد جاء فيه : «الكاهن يقصي (سريانية بمعنى يكسر) الجسد ويجعل الجسد ثلاث جمرات (سريانيَّة بمعنى الجزء المكرس من القربان) على الصينيَّة والاخرى يمسكها في يده ويضعها في الدم ويرسم الذي في الصينيَّة ويقول: ܡܠܘܦܦ ܘܥܢ . ويرمي الجمرة في الكاس»

وتحتوي مذكرات القس بطرس مخلوف اموراً كثيرة غير هذه سننشر منها ان شاء الله ما تهم معرفته

وفي سنة ١٦٦٨ ارسله البطريرك جرجس البسبعلاني الى رومية مع القس الياس عويضه الغزيري(١ ليؤدّيا بالنيابة عنه فروض التهنئة والاخلاص والطاعة للبابا الجديد اقليمس التاسع ويقضيا في الوقت نفسه بعض شؤون الطائفة . ففي غضون اقامته في رومية نقل المتعيّد الشتوي الى اللغة اللاتينية ليُعرض على الفاحصين فيرخصوا بطبعه . وبقي في عاصمة الكثلكة سنتين اعتنى في خلالها بنسخ الكتب وبامور الطائفة . ومما نقله كتاب ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒܢܐ ܥܠ ܦܘܪܫ ܦܘܪܫܢܐ الموجود في الخزانة البطريركية المارونية وقد جاء في آخره :

« انه كمل سنة ١٦٧٠ على يد الخوري بطرس الراهب الماروني في رومية حينما ارسل ليرمي الطاعة للبابا اقليمس التاسع الذي نقله الله في ٩ ك ١ ١٦٦٩ وقام بعده اقليمس العاشر وفي ايامه كمل هذه الكتاب المبارك المؤلف من الاب القديس البطريرك يوحنا مارون بطرك انطاكية صلاته تحفظنا امين . وكان بطركنا نحن الموارنة بقنوبين حين فراغنا من كتابته البطريرك اسطفانوس ادامه الله لنا زماناً طويلاً امين . والذي يقرأ يصلي على الخاطي الذي خربش ولا يعتب لانه في ١٥ يوماً كتبه كله في شهر ت ١ . والسلام على والدة الله »

---

١) القس الياس عويضه الغزيري من رهبان مار شليطا مقبس عيَّنه البطريرك يوسف بن حليب العاقوري لخدمة الكرسي البطريركي وابقاه البطريرك يوحنا الصفراوي فيها واتخذه لهُ معلم اعتراف وكان ورعاً تقياً . ارسله البطريرك جرجس البسبعلاني الى رومية مع القس بطرس مخلوف كما رأيت اعلاه ولم نهتدِ الى معرفة سنة وفاته . وقد ذكر حضرة الاب شيخو في المشرق (١٩٢٢) انه يوجد في المكتبة الفاتيكانية كتاب عدده ٢١ خط سنة ١٦٦٩ فيه بعض زجليات لابن القلاعي في الجامع والهرطقات وفي ايمان الموارنة المستقيم وحروب لبنان يليها ثلاث زجليات لناسخ الكتاب القس الياس المذكور في وصف رومية وفي مديح تلامذة المدرسة المارونية الاولى وفي رثاء البطريرك يوحنا الصفراوي

ولما عاد القس بطرس الى لبنان كان الدويهي ارتقى الى السدة البطريركية فاتخذه له كاتباً ثم ما لبث ان رقاه الى رتبة البرديوطية وسهل له طرق التنقيب والعمل ووكل اليه زيارة الرعية وجمع النورية فانه ارسله في سنة ١٦٧٢ الى جهة الشمال فزار البهلولية (قرب اللاذقية) وقبرس وجمع فيها العشور ووزع المساعدات كما ورد مفصّلًا في دفتر حسابات الدويهي

وقد استخرج كتاب «حياة المسيح» من اللاتيني الى العربي سنة ١٦٧٤ . وجمع في كتاب دعاه مفتاح البيعة موجود منه نسخة في مكتبة الاباء اليسوعيين الشرقية في بيروت مقالات عديدة ألّفها وافرغها في شكل اسئلة واجوبة باشر فيه بالماء المصلّى ثم تناول الكلام في الانجيل والحبر الاعظم فالكنيسة فشرح مشاكل الانجيل . اما الناسخ فهو القس سليمان من مشمش . ويلي هذه مقالات في المجامع المسكونية ثم في صحة الكتب المقدسة ثم في القرآن وتفنيد مزاعمه واقوال صاحبه في عشرين فصلًا

٣ ترقيته الى الدرجة الاسقفية واعماله فيها

لمثل هذه الاجتهاد كان خليقاً بمكافأة تليق به فسنحت الفرصة للدويهي ان يقدّر اعمال كاتبه بعد انتقال المطران لوقا (١) القرباصي مطران جزيرة قبرس الى رحمته تعالى وكان هذا الاسقف احتمل من الاروام والحكام هو وابناء ابرشيته اضطهادات كثيرة

(١) لوقا القرباصي ولد في قبرس في قرية قرباصيا او قرباشا المارونية وارسل الى رومية سنة ١٦١٤ مع الاب بطرس المطوشي القبرسي الماروني الذي دخل الرهبنة اليسوعية . فدرس العلوم الكهنوتية وتهذب على يد الآباء اليسوعيين ثم عاد الى وطنه ورقي الى درجة الكهنوت وسنة ١٦٢٢ أرسل الى رومية قاصدًا باسم الطائفة الى البابا اوربانوس الثامن . وفي الجزيرة تعب كثيرًا وخدم النفوس ٤٣ سنة بكل غيرة ونشاط فرقي الى البرديوطية ثم في سنة ١٦٧١ سامه الدويهي مطرانًا على لفقوسية عاصمة قبرس وجرى ذلك في دير مارشليطا مقبس حيث كان الدويهي مقيماً . وقد عاونه في سيامة الاسقف الجديد المطارنة جرجس حبقوق وجبرائيل البلوزاني ويعقوب الرامي . لكن المطران لوقا لم يمش غير سنتين في الاسقفية ثم نقله الله الى دار الابرار وبموته اصيب الموارنة في قبرس ببلايا كثيرة واستولى الحكام على املاك الكرسي بدسائس متروبوليت الاروام هيلاريون جيفالا

ففي اليوم الرابع من تموز ١٦٧٤ بحضور المركيز اوليه ده نوانتيل سفير ملك فرنسة في الاستانة رقّى البطريرك الدويهي القس بطرس مخلوف الى كرسي جزيرة قبرس فعاونه في سيامته المطارنة جرجس حبقوق البشعلاني (١ ويعقوب الرامي (٢ وبولس الدويهي (٣ وحنا تولاوي (٤ وجمهور غفير من الاكليرس . اما السفير الفرنسي فانه كان عائداً من رحلته الى الاراضي المقدسة حيث اشرف على تنفيذ العهود السلطانية المعطوعة لملك فرنسة وتفقد شؤون النصارى فمرّ بطرابلس ومنها صعد الى قنوبين كرسي البطاركة ليزور مركز الطائفة المارونية ربيبة فرنسة فاعجبهُ ما رأى من احوال الموارنة وكتب مذكرات حوت خواطرهُ في غضون رحلته . ومما لفت انظاره سذاجة الشعب الماروني وطيب سريرته وتعلقه بالديانة الكاثوليكية وبرؤسائه واخلاصه لملوك فرنسة حماة حريتهُ ووسطائه لدى السلطان

وقد وصف المؤرخ المدقق ألبر ڤاندال زيارة السفير ثم قال : «هناك يقيم الموارنة الذين اتخذهم القديس لويس تحت حمايته وتبنتهم فرنسة . فهرع مقدمو القرى ورجال الاكليرس على اختلاف طبقاتهم الى استقبال اخوانهم القادمين اليهم من الغرب وكان هؤلاء يلبثون مبهوتين من نشاط هذا الشعب ذي الاخلاق الرضية الساذجة»

ولما دنوا من قنوبين خف لاستقبالهم البطريرك يحفُّ به مطارنته واكليرسه ودخلوا

---

١) المطران جرجس حبقوق سيم اسقفاً على العاقورة في ٢٤ آب ١٦٦٨ وسكن قنوبين اولًا ثم انتقل الى دير مار شليطا مقبس ثم الى ريفون حيث توفي في ٣ آب سنة ١٧٠٣ . ترأس هذا الاسقف مجمع انتخاب الدويهي وعمّر كثيراً واتصف بصفات جليلة وكان يطالع الكتب ويسطّر عليها ما يعلمه من الحوادث وقد ذكر شيئاً عن البطاركة الذين جلسوا على السدة الانطاكية في ايامه ونشر فقرات له في مجلة المشرق (السنة الثامنة ص ٦٨٨ وما يليها) حضرة الاب ابرهيم حرفوش وقد ورد عنه شيء كثير في «حياة الدويهي» للمرحوم المطران بطرس شبلي

٢) يعقوب الرامي (من رام بلاد البترون) سامه البطريرك يوحنا الصفراوي اسقفاً على دمشق في ١٠ آب ١٦٥٣ خلفاً للمطران يوسف عجيمه الكرمسداني

٣) بولس الدويهي بن سركيس الدويهي عم البطريرك اسطفان الدويهي الشهير خلف المطران الياس الاهدني الذي ورد ذكرهُ سابقاً على كرسي اهدن سنة ١٦٥٩ وسكن دير مار سركيس راس النهر ومات قبل سنة ١٦٩٠

٤) حنا التولاني اسقف صيدا سيم سنة ١٦٦٩ وتوفي بيعبدات في ١١ نيسان سنة ١٦٨٠ وهو يزور الرعية

بهم الكنيسة المنارة بالشموع بين التراتيل والبخور فرتلوا جميعاً ترنيمة الشكر . ثم اري البطريرك السفير صورة الملك معلّقة على جدار الكنيسة التي سيم فيها المطران بطرس مخلوف

ولما اجتمعوا حول مائدة البطريرك يحيط به اساقفته خيّل لهم انهم ملتئمون «في عليّة صهيون» . ثم زار السفير الارز الخالد القائم على جبل المستقية وهناك أعد مذبح احتفل عليه بالذبيحة الالهية البطريرك الذي رافقه في تلك الزيارة

وقد أعجب السفير بتقوى الدويهي ومحبته لفرنسة واسهابه في اطراء حسناتها وافضالها . وقبل ان يغادروا الارز قدم البطريرك السفير قطعة من اب خشب الارز كي يُحفر فيها رسم الملك لويس الرابع عشر . وخشب الارز بصلابته وعدم فساده ورائحته الزكية يرمز الى الثبات والنقاوة واريج عواطف الموارنة المخلصين لفرنسة كما عُبّر عن ذلك في قصيدة لاتينيَّة تليت امام السفير ترحيباً به وثناء عليه

اما الاسقف الجديد فلم يدُر في خلده قط ان الاسقفية محط رحاله رقي اليها ليتمتع بالراحة بل انها مسرح اوسع لغيرته فضاعف اجتهاده في سبيل خير النفوس ومنفعة ابناء ابرشيته بل الطائفة جمعاء . وقد شهد له البطريرك اسطفانوس الدويهي انه «بذل مجهوده في سياسة الرعية وصار له تعب ومعارضة في جزيرة قبرس» من طائفة الروم

وما مرّ شهر على سيامته حتى اكمل نسخ الشرطونيَّة وعلّق على كل باب من ابوابها حواشي مفيدة ننقل منها للقرّاء ما توفقنا اليه . فكتب في آخر رتبة تكريس الطبليت ما نصهُ :

« وكان الفراغ من ذلك سنة ١٦٧٤ ربانية في ٢٨ آب في دير قنوبين في القلاية المعرونة بالغال في ايام سيدنا مار اسطفانوس الذي كان حينئذٍ في كسروان وكان حاكم الجبة ناس (من) الدولة وكان آغا في اهدن (يدعى ابرهيم) وكان متكلماً قدامه الشيخ كرم بن صهيون الهدناني (وابو شديد غصيبه بن كيروز البشراني) . وكان محبوساً في طرابلس الشيخ احمد حماده وكان سرحال حاكم بلاد جبيل والبترون ولم يكن يقدر يعمل شيئاً لان كانت ابنته وزوجها محبوسين في طرابلس . ولمّوا مال الجبّة للدولة تلك السنة وما احد تعارضهم وكان الشيخ ابو نوفل طوّل الله عمره حاكم كسروان ارسل اخذ لعنده البطرك مار اسطفان لانه فزع ائلا يقوم الحاكم يمسكه وينكسر ناموسه . وصلّوا على كاتب الاحرف مطران بطرس مخلوف الغوسطاوي الكسرواني والله يرحم من يترحّم علينا »

وفي آخر رتبة تكريس الميرون يذكر انه انتهى من كتابتها في ايام البطرك

اسطفانوس ويزيد بالسريانية ما ترجمته «وهو الذي رسمني اسقفاً على قبرس سنة ١٦٧٤ ٤ من شهر تموز»

وكان المطارنة في تلك الايام يقيم اغلبهم بقرب البطريرك وهو يرسلهم مناوبةً الى زيارة الرعايا فيتفقدون الشؤون ويجمعون النذور وكان بعضهم يسكن الاديار . اما الذين كانوا يرسمون على كراسي موقعها في خارج لبنان فانهم لم يكونوا يستطيعون المكوث فيها بسبب الظلم وقلة ذات يدهم وتعدّي المراطقة عليهم

فالمطران بطرس مخلوف اقام في الكرسي البطريرك فاستنابه الدويهي مرات عديدة في تتميم الزيارة الرعائية كما رأينا ذلك مسطَّراً في دفتر حسابات هذا البطريرك فزار اوَّلاً رعيته في قبرس اكثر من مرة (١٦٧٥و١٦٧٦و١٦٧٧و١٦٨٢و١٦٩٠ و ١٦٩٨) . «وكان يثبت الاحداث ويرسم الكهنة وينظر في حاجات الرعية ويجمع النوريّة» ويأتي الكنائس والطائفة بالمساعدات التي يرسلها الدويهي الى موارنة قبرس وفي سنة ١٦٧٦ رسم القس عمانوئيل خريستوديا على قرية غمبلين والخوري اندراوس ابن الشماس على قرية قرباصيا (او قرباشا) والخوري عيسى بن مخائيل على قرية اسوماتوس وفي السنة التالية في ٢٤ حزيران رسم الشدياق منصور بن جرجس التولاني كاهناً وعيَّنه لخدمة كنيسة غمبلين ورقى الى الدرجات الصغيرة جرجس بن خريستوفي في القرية نفسها . وفي سنة ١٦٨٢ رقى ابن القس يوحنا خادم قرباشا وجرجس التولاني الى الدرجات الصغيرة

وهذه قد وجدتُها مسطَّرة في كتب صلوات قديمة كانت موجودة في تلك الجزيرة يوم زرتها في ايار سنة ١٩٠٧ بخدمة الطيب الاثر المطران بطرس الزغبي مطران قبرس

اما سائر الجهات التي زارها المطران بطرس مخلوف فمذكورة ايضاً في دفتر حسابات الدويهي . فانه زار الجبة (١٦٧٩) وبسكنتا ومزارع كسروان (١٦٩٠ و ١٦٩٥و١٦٦٦ و ١٦٩٧و١٦٩٨) برفقة الدويهي نفسه وزار بلاد صيدا وبلاد شمال (١٦٩٧) وجاب قاطع بكفيا ثلاث مرات

ويؤيد كلامنا عن تواتر زيارته لقبرس ما جاء في تقرير القنصل الفرنسي سوفان الذي سنذكره حيث قال ان مطراناً كان يأتي كل سنة لتفقد احوال الموارنة في قبرس وكان المطران بطرس في اثناء زياراته المتعددة يبحث عن الكتب الطقسية

والمعلومات التاريخية ويحرر كل ذلك في اوراق جمعها كريرسة اسعدني الحظ بالحصول على بعضها وهي كثيرة الفوائد تتضمن أموراً تاريخية ولاهوتية وعلمية وروحية . وكثيراً ما كان ينشط المتنين بهذه الامور ويساعد النساخ فيذكرون اسمه بالثناء

٤ اهتمامه بموارنة قبرس

وفي سنة ١٦٧٧ اشتدت الحكومة التركية في قبرس على الموارنة بدسيسة متروبوليت الاروام هيلاريون جيغالا الذي كان قد درس في رومية ثم عاد الى بلاده فاستعمل ما اقتبسه من علوم لماكسة الكثلكة . فهذا المتروبوليت اغتصب الاسقفية وتزلّف الى الاتراك وبذل لهم المال ليمكنوه من الاسقفية واموالها ثم عاد بمساعدتهم فتقاضى الموارنة والاروامَ انفسهم مال الظلم . وكان الحاكم التركي يرى بانبساط ذلك الاسقف يطاطئ الرأس امامه متذللاً متوسلاً ان ينعم عليه ببعض النفوذ لا على الموارنة فقط بل على رعيته عينها

فلمّا أحرج الموارنة حوّلوا انظارهم الى صديقتهم وحاميتهم كسابق عاداتهم وبسطوا ظلامتهم لقنصلها في قبرس وكتبوا الى الحبر الاعظم يتوسّطونهُ فاستنهض همّة لويس الرابع عشر على يد السفير البابوي في باريس فكتب الملك الى ده نوانتِل في ٢٠ ت ١ من سنة ١٦٧٧ يوعز اليه بان يسعى جهده لمساعدة الموارنة على نيل مطاليبهم واهمها ان يُعفوا من ولاية المتروبوليت المذكور وسائر الاروام وتسلّطهم . فلبّى السفير امر مولاه لكن تراجمة الاروام كانوا يوغرون صدر رجال الدولة على الكاثوليك كما لحظ ده نوانتِل نفسه فيمنعونهم عن اجابة طلب السفراء فاعلم الملك بذلك في ١٣ ك ٢ ١٦٧٨ قال : « ان التراجمة الاروام يوسوسون للصدر الاعظم انه من الواجب ان يُذلّ الخاضعون للبابوية لانها دولة اجنبيّة »

وما كان رجال الدولة العثمانيّة يعرفون من احوال الرعية الاّ جمع المال فانهُ يوم قدّم السفير للصدر الاعظم تذكرة بخصوص الموارنة سأله : « من هم الموارنة واي بلد يقطنون ؟ »

ولمّا لم يهتمّ الباب العالي بشكوى الموارنة ازداد جيغالا غطرسةً وجوراً وفرض على الموارنة ضرائب كان يجبيها بواسطة « شوباصية » الحكومة فاستأنفوا الشكوى الى

الكونت ده جيراردن خالف ده نوانتِل وكتب اليه الاب ده جردن اليسوعي مادحاً الموارنة وتعلّقهم بالايمان القويم وبملوك فرنسة واستنجده ليدفع المظالم. وكان المطران بطرس مخلوف أمّ رومية سنة ١٦٧٩ بعد ان زار موارنة الجزيرة فاغتنم فرصة وجوده في عاصمة الكثلكة ليحمل الكرسي الرسولي والسفارة الفرنسية فيها على بذل ما بوسعها لتخليص رعيته من هذا الجور ويستدل بتقرير القنصل سوفان على مساعي الاسقف الجليل قال في ٢ ايار ١٦٨٦) :

" يوجد ست او سبع قرى مارونية في الجزيرة تدفع الخراج ويأتي كل سنة اسقف لزيارتها . وهذا الاسقف هو تحت حمايتنا وبه اوصانا مجمع انتشار الايمان المقدس . اما الاروام فيبذلون كل ما بوسعهم ضد الموارنة . ومن نحو ٤٠ سنة كانت كنيسة الصليب تخص هذه الطائفة ولم يكن منها عائلة واحدة في لارنسية بل يوجد هناك كاهن واحد يقوم بخدمة القنصل الروحية . فهذا الكاهن اتفق مع الآباء الفرنسيسكان واصلح الكنيسة وابقاها في يد هؤلاء الآباء . وقد وافق المجمع المقدس والبطريرك الماروني على ذلك . وفي سنة ١٦٨٤ جعل المجمع المقدس هؤلاء المرسلين تحت ولاية محافظ الاراضي المقدسة عوض ان ينصّب عليهم مديرًا رسوليًا كما جرت العادة . وهؤلاء المرسلون يزورون القرى المارونيّة يعظون فيها المؤمنين ويسمعون اعترافاتهم فيقضون في القرية بضعة اشهر يقومون في اثنائها بخدمة كنيسة أُعطيت لهم تحت هذا الشرط وموقع هذه الكنيسة في وسط القرى المارونية "

وقد اوفد القنصل كاهنين يحملان العرائض الى السفير في الاستانة فبلغاها في آخر شهر حزيران من سنة ١٦٨٨ فسعى السفير سعياً متواصلاً لانالة الموارنة مرغوبهم

وكتب بهذا المعنى الى الاب ده جردن المرسل اليسوعي صديق الموارنة الحميم

وقد ورد في عريضة الموارنة التي اثبت نصها المرحوم الاب رباط اليسوعي في مجموع " الآثار الخطيّة " ذكر المظالم التي كان الحكام والاروام يتزلونها بالموارنة ومما قالوه انهم طائفة مؤلفة من ١٥٠ مكلّفاً يلتمسون من السفير ان ينجّيهم من المظالم التي لا يزال الاتراك والاروام يوقعونها بقراهم وهي ثمانية : كورماجيتي وقرباصية (قرباشا) وسوماتو (اسوماتوس) وغمبيلين وفونو وكليبيني وسانتا مارينا وكوشيدا (١ .

١) كل هذه القرى متقاربة موقعها في الشمال الغربي من الجزيرة

وكانت الطائفة من قبل قد أحصيت فبلغ عدد مكلفيها ٥٠٠ (وفي ايام الدويهي كان عدد النسمات ٣ آلاف) يدفع كل منهم خراجاً قدره اربعة غروش فاصبحوا ١٥٠ بسبب وفاة الكثيرين وهجرة الآخرين تخلصاً من البلص والجور لان جابي الخراج يريد ان يدفع الموجودون عن الاموات والنازحين . فهذا الظلم تطلب الطائفة ان يرفع عنها كما انها تطلب ان لا يُعذَّب الباقون حينما يدفعون الخَراج . وكانت جرت العادة ان يدفع كل مكلف للباشا ثلاثة ارباع الغرش اما الآن فيطلب منهم خمسة غروش تجبى عنوةً واقتداراً

وكذلك كان يؤخذ الخراج من الطارنة والكهنة والشامسة الموارنة الآتين من لبنان مع ان مثل هذا الامر لا وجود له في غير جزيرة قبرس . والمطران الرومي يتقاضى ظلماً مطران الموارنة وكل كنيسة مارونية اربعين او خمسين غرشاً في كل سنة . فهذه المظالم لا قبل للطائفة بها فهي ترجو بلسان موفديها ان يرفع عنها الجور وتُعفى من ولاية متروبوليت الاروام ومن الضرائب المفروضة على كنائسها ومطارنتها واكليرسها وذلك لانهم خاضعون للكنيسة الكاثوليكية وان لا يُكره الموارنة على اقامة فروضهم الدينية حسب الطقس الرومي لانهم ابناء الكنيسة المارونية المتحدة مع كنيسة رومية

(لها بقيّة)

المخطوطات العربيَّة لكَتَبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

تتمة حرف الميم

٧٥٠ ﴿مكاريوس المصري﴾ هو القديس المعروف بالكبير تلميذ القديس انطونيوس والمتوفى نحو السنة ٣٩٢م . لهُ في مكتبة بطريركيَّة الاقباط في الاسكندريَّة نسخة قديمة من عظاتهِ الخمسين لم يُذكر معرّبها . وهي مترجمة عن اليونانيَّة

تجدها في مجموعة مين للآباء اليونان (Migne. *PP.*. GG. XXXIV, 450-822)
وقد عُني بطبعها في مصر سنة ١٦١٧ للشهداء (١٩٠١م) الاديب يوسف منقريوس.
وللقديس مكاريوس في مكتبة باريس (Paris, 253 ³ et ⁵, 257 ¹¹ et ¹³) ميامر
وتعاليم نسكيَّة وهناك ايضاً سيرتهُ للراهب سيرابيون (257², 259⁵) وكذلك في
مكتبة القبر المقدَّس للروم (ع ٢٤ و٤٦) لهُ عظات ورسائل. بعضها في كتاب بستان
الرهبان في مكتبتنا الشرقيَّة

٧٥١ ﴿ مكرديج الكسيح ﴾ هو العالم الارمني ابن عبدالله المخلّع مولود
كِلّس المتوفّى في اواسط القرن الثامن عشر (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٢٧٨ و
٦٩٥) . لهُ مخطوطات عديدة لم تُنشر بالطبع : ١ً مصابيح الاحكام الجليَّة في حلّ
المشكلات الانجيليَّة. حلّ فيه ١٥٠ مشكلاً كتابياً. قرَّظهُ المطران فرحات في ديوانهِ
(ص ٤٦٦) . منهُ نسخٌ مختلفة في حلب في مكتبة الموارنة وفي مكتبة المنسنيور
جرجس منش ومكتبة القس بولس سباط (ROC, XVIII, 241) وفي بيت الشماس
شكري أيوب . ومنهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة دير الشير وفي دير
بزمّار . ٢ً ظلّ الكمال في تثقيف الاعمال في فضائل السيد المسيح وتعاليمهِ على صورة
١٥ تأمُّلاً . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة المنسنيور جرجس شلحت في
حلب . ٣ً كتاب التبر المكنوز لنفعة الكاروز . وفيهِ مجموع آيات الكتاب المقدَّس
على طريقة حروف المعجم لفائدة الواعظين وضعهُ سنة ١٧٠٩ . منهُ نسخة في مكتبة
الموارنة في حلب وفي دير الشير (نسختان) وفي دير كفيفان للرهبان البلديين وفي
مكتبتنا الشرقيَّة . ٤ً كتاب تردُّد النفس مع الله . منهُ نسخة في مكتبة المنسنيور
جرجس شلحت ونسختان في مكتبتنا الشرقيَّة . ٥ً ريحانة الارواح وسلّم الآداب
والصلاح وهو مجموع حكم واشعار زهديَّة في ١٢ فصلاً . منهُ نسخة في مكتبة ڤينّا
عاصمة النمسة (Cat. Flügel, Ms 497) وفي مكتبة الروم الكاثوليك في حلب
ومكتبة القس بولس سباط . وفي مكتبتنا الشرقيَّة (ثلث نسخ) . ٦ً كتاب الطبّ
الروحاني في الندامة والاعتراف في اربعة اقسام في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٢٧٦) .
٧ً كتاب الاهرامات وهو كتاب لغوي على شكل فقه اللغة والمخصَّص . الهرم الاوَّل
في اسماء الموجودات في العالمين العلوي والسفلي في ٩٣ باباً والهرم الثاني في اسماء آلات

الصنائع والمهن في ٢٧ باباً . والهرم الثالث في العلوم العمليَّة والنظريَّة في ٢٥ باباً . منهُ نسخة ضخمة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة الموارنة في حلب . ٨ وله مقالات متفرّقة ورسائل نثريَّة وشعريَّة وقصائد شتى في ديوان الخوري نقولا الصائغ وفي اواخر كتبهِ السابق ذكرها

٧٥٢ ﴿المكرم﴾ الشدياق يوسف الحلبي من كتبة القرن الثامن عشر . له في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٤٦٦) وفي مكتبتنا الشرقيَّة تعريب « كتاب السبع الفضائل والسبع الرذائل » دون ذكر مؤلفهِ

٧٥٣ ﴿الكرزل﴾ الخوري بطرس المتوفَّى سنة ١٨٨٨ (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٢٠ [١٩٢٢]: ١٠٥٢) ذكر لهُ هناك مخطوطات نفيسة : ١ً تخميس وتشطير ديوان المطران جرمانوس فرحات . ٢ً نظم سفر نشيد الاناشيد . ٣ً تعريب رواية استير شعراً . ٤ً شرح مجلَّة الاحكام . ٥ً اختصار شروح الشرع الاسلامي . ٦ً اعراب شواهد ابن عقيل ثمَّ قصائد عربيَّة وسريانيَّة وتواريخ شعريَّة

٧٥٤ ﴿مكسيموس﴾ الراهب القديس المتوفَّى سنة ٦٦٢م . لهُ في المكتبة الڤاتيكانيَّة في رومية نسخة قديمة (Vat. 125) مقالتهُ الشهيرة في مشيئتي المسيح ومباحثتهُ في ذلك مع بيروس البطريرك القسطنطيني بحضرة غريغوريوس البطريق (Migne PP. GG. XIC 287-354) . وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسختان عرَّبهُ عبدالله بن الفضل الانطاكي في القرن الحادي عشر للمسيح . ٢ً لهُ ايضاً في مكتبة باريس (Ms 163) وفي مكتبة الموارنة في حلب (ع ٢٣١) ومكتبتي دير الشير والقبر المقدَّس (عدد ٥٩) « كتاب انشاء ابينا النبيل في القديسين مكسيموس البار في المحبَّة التي هي اشرف الوصايا وبعث بها الى ألبيديوس وهو ٤٠٠ رأس في اربعة اقسام . ٣ً وفي مكتبة القبر المقدَّس ايضاً (ع ٥٩) وصايا اخرى في مائتي رأس . ٤ً ولهُ فيها مواعظ (ع ٤٦) . ٥ً وفي كتاب الحاوي الكبير حكم ووصايا للقديس مكسيموس

﴿مكسيموس مطران حلب﴾ اطلب حكيم

٧٥٥ ﴿مكسيموس المورووي﴾ الارشمندريت الروميّ الاورثذكسي المتوفَّى سنة ١٦٠٢ . لهُ في مكتبة الڤاتيكان في رومية (Bibl. Or. II, 517 n° 69)

كتب السلاح القاطع والسيف المرهف اللامع ضد رئاسة الحبر الاعظم عرّبهُ كير خرستودولس اسقف غزّة وكير يواصف بن سويدان العمراني بامر دوسيثيوس بطريرك اورشليم سنة ١٦٩٦ (؟) منهُ ايضاً نسخة في مكتبة الموارنة في حلب (ع ١٥٧) . ولهُ في المكتبة الفاتيكانيّة كتاب آخر ضد اللاتين مع الكتاب السابق لتاريخ النسخة ١٧١٤

٧٥٦ ﴿مكيخا﴾ هو الجاثليق النسطوري المتوفى سنة ١١٠٩م . لهُ في المكتبة الفاتيكانيّة (Bibl. Or. III, 552-554) مقالة الّفها في الابوّة والبنوّة على مذهب دين النصرانيّة ورأي السريان المسيحيين (اعني النساطرة) . ثم لهُ ايضاً هناك كتاب آخر في حقيقة الدين المسيحي كتبهُ لاحد اعيان ملّتهِ في العجم

﴿المكين﴾ جرجس المؤرخ اطلب ابن العميد

٧٥٧ ﴿ملاتيوس﴾ هو بطريرك انطاكية الملكي المعروف بملاتيوس كرمه المتوفى ١٦٣٦ بعد ان تولّى تدبير الكرسي ثمانية اشهر تحت اسم افتيميوس لهُ في مكتبتنا الشرقيّة تعريب القداس الالهي عن اللغة السريانيّة وكلتا اللغتين في نسختنا . ولهُ في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب وفي مكتبة دير الشير ومكتبة القبر المقدّس في اورشليم كتب طقسيّة كالسنكسار والافخولوجيون وغيرهما من تعريبهِ او تنقيحهِ

٧٥٨ ﴿ملاتيوس سيريغو﴾ البروتوسنجلوس الاورثذكسي المتوفى سنة ١٦٦٤ في الاستانة . لهُ في مكتبة القبر المقدّس (ع ٨) كتاب البراهين الواضحة السنيّة في الردّ على الآراء الكلوينيّة واللوثرانيّة تعريب البطريرك دوسيثاوس سنة ١٦٩٠ على ما يُظن

٧٥٩ ﴿ملاك﴾ الاب انج الكبوشي (P. Ange de Guérande) رئيس الكبوشيين في حلب في العشر الثالث من القرن الثامن عشر . وقفنا لهُ في بيت الشماس شكري أيوب على ٥ كتاب ارشاد المرسلين في خصوص الاشتراك مع الاراتقة في الالهيّات كتبهُ سنة ١٧٢١ .

٧٦٠ ﴿ملاكي﴾ البادري المتوشح باسكيم مار فرنسيس المنتسب الى قرية غزول من قرى منطوا . كان مرسلاً في حلب في القرن الثامن عشر . لهُ ٥ كتاب

المحاورات وهي ١٨ محاورة فيما بين المعلم والتلميذ دحضاً للاضاليل اللوترانيَّة التي ابتدأ العدو بزرعها في النواحي الشرقيَّة. منهُ نسخة في مكتبة الدار الاسقفية في حلب كان الفراغ منها في اول نسيم السنة القبطيَّة ١٤٥٣ (١٧٣٥م) . ثمَّ نسخة ثانية في اسقفية الروم الكاثوليك في حلب ايضاً . وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسخة تحتوي على ستّ محاورات يقال انهُ ألَّفها سنة ١٧٢٢ في الشهباء.

٧٦١ «ملُوك» الخوري يوحنَّا الرومي الكاثوليكي . لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة نسخة خطيَّة من كتابهِ المرشد الفضيل لخادم الانجيل . وقد طُبع الكتاب في مطبعتنا سنة ١٨٦٧

٧٦٢ «مناسا» الخوري بولس الفوسطاوي المتوفَّى سنة ١٩٢٠ نشر بالطبع كتاباً في شهر آذار المخصَّص لإكرام مار يوسف وشهر حزيران لإكرام قلب يسوع . وقد وقفنا لهُ عند شقيقهِ على مواعظ وكتابات دينيَّة

٧٦٣ «مناسا» القس جرجس الفرسطاوي اللبناني المتوفَّى في دير نسبيه سنة ١٩٠٨ . لهُ عند حضرة القس طانيوس شبلي الكتب المخطوطة الآتية : ١ً ردّ على الدهريين عنوانهُ كتاب منارة لبنان في خداع الانسان . ٢ً كتاب سلَّم الطلَّاب في لغة الاعراب . ٣ً كتاب راحة الجنان في علم البيان . ٤ً ارجوزة مطوَّلة في البيان . ٥ً كتاب تذكرة الخليل في معرفة الجميل وهو ديوان شعر . وقد طُبع لهُ سابقاً كتاب الجدول الصافي في علم العروض القوافي

٧٦٤ «منصور دي پول» هو القديس منشئ جماعة الآباء اللعازريين المتوفَّى سنة ١٦٦٠ (اطلب ترجمتهُ التي نشرها في مطبعتنا الدكتور امين جميّل) . عرَّب لهُ القس يوسف الشبابي كتاب الحقائق الدينيَّة في تهذيب الحياة الروحيَّة وطبعهُ في المطبعة العموميَّة سنة ١٨٧٦

٧٦٥ «منفريدي» الاب يوسف اليسوعيّ (P. J. Monfredi) المتوفَّى سنة ١٩٠٥ طُبع لهُ في مطبعتنا سنة ١٨٨٧ تساعيَّة استعداداً لعيد قلب مريم الطاهر في كتاب الكنزين الانفسين

٧٦٦ «منّي» كثير منّي البلعصري من اهل القرن الثامن عشر . لهُ مجموع القضايا والاحكام في جملة قوانين الرسل والمجامع المقدَّسة المسكونيَّة والمكانيَّة

ابلصمون ويوحنّا زوناراس تعريب الياس فخر منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة

٧٦٧ ﴿منياتي﴾ كيرليّا من جزيرة كافالينا اسقف كونيكي من اهل القرن الثامن عشر. لهُ عظات للصوم الكبير عرَّبها من الروميّة كير ثاودوسيوس الدمشقي كالوس بالتماس ومساعدة مكاريوس صدقة . وهي ٢١ عظة منها نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة اخرى في مكتبة الثلثة الاقمار (ع٣٢٣) . وهذه المواعظ قد طبعها حنّا النجّار في مطبعتهِ الشرقيَّة سنة ١٨٧٠

٧٦٨ ﴿المنيّر﴾ هو حنانيّا الراهب الشويري المتوفّى في العقد الثاني من القرن التاسع عشر (اطلب المشرق ٤ [١٩٠١] : ٩٦٩–٩٧٣) . هذه المصنّفات الجليلة التي ألّفها وتدلُّ على سعة معارفه : ١ً الدرُّ المرصوف في حوادث الشوف وهو تاريخ لبنان وخصوصاً لجهات الشوف من السنة ١٦٢٧ الى ١٨٠٧ وقفنا على نسخة منهُ عند المرحوم القانوني البارع سليم باز منقولة عن نسخة اخرى اثبتنا تاريخها في المشرق (ص ٩٧٢) .وفي مكتبتنا الشرقيَّة قسمٌ منقول عنها . ٢ً تاريخ رهبانيَّتهِ الحنّاويَّة . ضمَّنهُ كثيراً من المعلومات الدينيَّة عنها وعن سواها وهناك كلام مسهب عن الراهبة هنديَّة عند المرحوم المذكور نقلناها لمكتبتنا الشرقيَّة . ٣ً لهُ في دير الشير كتاب مختصر البيان في مجرى الزمان تاريخهُ سنة ١٨٠٧ وهذا الكتاب قد طبعهُ القنصل هنري كويس في باريس مع ترجمتهِ الى اللغة الفرنسويَّة . ٤ً كان لهُ عند المرحوم الخوري فيلبوس صوايا مقامات بديعة المعاني كما افادنا القانوني جرجي بك صفا الذي اطّلع عليها . ٥ً ولهُ ايضاً مجموعة امثال تبلغ بضعة آلاف نشر منها قسماً كبيراً الكاتب المُجيد عيسى افندي اسكندر المعلوف في المشرق (١٢ [١٩٠٩] : ٤١و١٠٣ الخ) . ٦ً ولهُ ايضاً قصائد حسنة متفرّقة روينا منها شيئاً وبينها الزجليَّات اللطيفة باللغة العاميَّة

٧٦٩ ﴿مورا﴾ هو الراهب الفرنسيسي يوسف دي سان انطونيو (J. Moura) المتوفّى نحو السنة ١٨٦٠ اتقن العربيَّة على استاذهِ الاب سوزه المتبحّر واشتغل بالشرقيَّات لهُ في دير رهبانيَّتهِ في غرناطة بعض الخطوطات فنقل الى اللغة البرتغاليَّة رحلة ابن بطوطة وتاريخ روض القرطاس في تاريخ فاس وغير ذلك

٧٧٠ ﴿مورسطس﴾ المظنون انهُ من علماء الروم من القرن السادس للمسيح وجدنا لهُ في مكتبة الثلثة الاقمار ثلث مقالات في الآلات المطربة والارغن والجلجل

نشرناها مع صورها في المشرق (٩ [١٩٠٦]: ١٨–٢٨) ولدينا منها نسخة ثانية منقولة عن احد مخطوطات الاستانة

٧٧١ ﴿مورkينا﴾ الاب سجستدي من كتبة القرن الثامن عشر. وجدنا له معرّباً كتابه تاريخ الفلاسفة في بيت المرحوم حنّا عورا

٧٧٢ ﴿موزرلي﴾ هو الاب الفونس اليسوعي (A. Muzarelli) المتوفى في باريس سنة ١٨١٣. قد عرّب القس لباوس المتيني كتابه الشهير في الشهر المريمي فطُبع في رومية والقدس وبيروت والموصل (اطلب المشرق ٥ [١٩٠٤]: ٣٨٥–٣٩١)

٧٧٣ ﴿موسخوس﴾ الراهب اليوناني يوحنّا معاصر القديس صفرونيوس المتوفى قبل اواسط القرن السابع. له كتاب المرج الروحي الذي يُنسب غلطاً الى القديس صفرونيوس وهو في ٦٦ فصلاً منهُ نسخة قديمة في المكتبة الفاتيكانية تاريخها سنة ٦٦٨٥ للعالم (١١٧٧م). وكذلك نسخة اخرى في مكتبة دير الشرفة تحت عنوان كتاب مرج الازهار. وهو يدعى عادةً كتاب البستان في اخبار الرهبان منهُ نسخة بديعة في مكتبتنا الشرقيّة مع نسبة الكتاب الى القديس صفرونيوس بطريرك اورشليم. ومنهُ عندنا ايضاً نسخة ثانية هذّبها المطران جرمانوس فرحات اذ كان كاهناً فقسمهُ بابين في الاخبار النقليّة في اربعين فصلاً والمواعظ والحكم العقليّة في خمسين فصلاً ولكن فصل ابواب عديدة فقدّم على الكتاب فهرساً مطوّلاً لا يقلّ عن ٤٣ صفحة. وتاريخ هذه النسخة (كما ورد في الصفحة ٤٥) سنة ١٦٠٦ (والصواب ١٧٠٦)

٧٧٤ ﴿موسى الاطاشي﴾ هو الكاهن الحدثي اليعقوبي من اهل القرن السادس عشر له في مكتبة الفاتيكان (ع ٧٤) كتاب الحياة وهو يحتوي الدفاع عن مزاعم اليعاقبة في طبيعة المسيح. وله فيها ايضاً تعريب تفسير القدّاس لبرصليبي وبعض ميامر للآباء القديسين. ولعلّهُ هو الذي صار بعد ذلك اسقفاً للمتّه في حلب تحت اسم اثناسيوس (ROC, XVII, p. 284, n° 37)

٧٧٥ ﴿موسى بركيفا﴾ هو المفريان المعروف ايضاً بموسى ابن الحجر المتوفى سنة ٩١٣م تآليفهُ السريانيّة شهيرة جدًّا. وممّا يُعرف له بالعربيّة: ١ً شرح الاسرار المقدّسة بالكرشوني في دير الزعفران. ٢ً وفي مكتبة الفاتيكان وفي دير مار شليطا في لبنان (المشرق ٦ [١٩٠٣]: ٤٥٠–٤٥١) ميامر لبركيفا معرّبة. ٣ً وفي مكتبة

اليعاقبة في القدس كتاب النفس (كرشوني) . ٤ً وفي مكتبة اليعاقبة في دمشق كتاب لاهوتي ادبي كُتب سنة ١٧٣٩ يحتوي ٥٦ فصلاً عن النفس و٢٤ فصلاً من الملائكة و٢٤ فصلاً عن الشياطين و١١ فصلاً عن الفردوس وخلقة آدم . منهُ نسخة أخرى في الشرفة في ٦٠ مقالة تاريخها ايضاً سنة ١٧٣٩

٧٧٦ ﴿مونتي﴾ الاب برتلماوس المرسل الايطالي المتوفى سنة ١٧٧٨ . عرَّب لهُ المرحوم المنسنيور يوسف العَلَم كتابهُ مناجاة قلب يسوع اقلب الكاهن فنشرهُ بالطبع

— مونفور — هو الطوباوي الفرنسوي اطلب غرينيون

٧٧٧ ﴿ميخائيل الكبير﴾ بطريرك انطاكية المتوفي المتوفى سنة ١١٧١م (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٨٢٤) لهُ التآليف السريانيَّة الجليلة منها تاريخهُ الكبير الذي عُني بنشره الاب يوحنا شابو (J. B. Chabot) مع ترجمتهِ الى الفرنساويَّة . ومن هذا التاريخ ترجمة عربيَّة وجدنا منها ثلث نسخ بالكرشوني الاولى في دير الزعفران قرب ماردين والثانية في المتحف البريطاني في لندن والثالثة في قرية صدد عند شيخها تاريخها القرن الخامس عشر نسخها احد رهبان دير مار موسى في النبك اسمهُ «ربَّان عبدالله الحلبي من عيلة بيت الشدياق الذي ترهَّب تحت يد اسقف قيصر صروخان الذي ارتسم على كرسي حلب بعد ان خدم كنيسة الشام حين عيَّنهُ مطراناً ابن الحمرو ؟ وتبع رأي الغربيين وارتسم عوضهُ وسكن القدس الشريف سنة ٩٧٢ لليونان (١٢٨٣م) »

٧٧٨ ﴿ميخائيل الاتريبي﴾ يعرف بميخائيل الجميل كان اسقفاً يعقوبياً على مليج في الصعيد من كتبة القرن الثالث عشر : ١ً لهُ في المكتبة الڤاتيكانيَّة أجوبة على ٣٧ سؤالاً عُرضت عليهِ . ومنهُ نسخة في مكتبة باريس (Paris *Ms* 213²) . ٢ً هو مؤلف سنكسار الكنيسة القبطيَّة في مكتبة الڤاتيكان منهُ نسخ تاريخ الواحدة سنة ١٣١٧ . ٣ً كتاب الاشعَّة في محاماة البدعة اليعقوبيَّة في ٥٢ باباً (مكتبة الڤاتيكان ع ١٠٧) . ٤ً ومن كتبهِ المعتبرة كتابهُ المدعو « الطب الروحاني » منهُ نسخ شتى : يُعرف منها ثلاث في اوربَّة : في رومية بالكرشوني المكتبة الڤاتيكانيَّة (Bibl. Or. I, 630, n° 74) وفي برنة من اعمال المانية (ع ٢٨) وفي برلين . وفي

مكتبتنا الشرقيّة منهُ نسخة قديمة حسنة وكذلك في مكتبتي الموارنة والروم الكاثوليك في حلب. وهذه الاخيرة هي « برسم البطريرك اثناسيوس سنة ٧٠٩٥ للعالم (١٥٨٧ م). وقد طبع هذا الكتاب بالكرشوني وترجمهُ الى الالمانيّة الدكتور فرنتز كولن (Dr Fr. Cöln) في مجلة Cosmos Catholicus في السنين ١٩٠٦ — ١٩٠٨

٧٧٩ «ميخائيل الدمياطي» كان اسقفاً يعقوبيّاً على دمياط من كتبة القرن الثاني عشر. ١ً لهُ مختصر القوانين الكنسيّة في مكتبة باريس (Paris, 238 [20]) وفي المكتبة الفاتيكانيّة (عدد ١٥٨). ٢ً رسالة الى ابي الفخر ابن ابي البركات ابن كبر عند نزوعهِ الى الملكيين (في الفاتيكان ١٥٨ وفي باريس ,ROC, XIV (n° 4728. ٣ً ذكر لهُ ابو البركات بن كبر في فهرسه (Riedel 654) كتاب «سماء البغية لمن طلب لنفسهِ الخلاص والنجاة يوم القصاص» في خمسة ابواب

٧٨٠ «ميخائيل بن بُدَير» ويروى بُشَير من كتبة القرن التاسع. ذكر في تاريخ بطاركة الاسكندريّة لساويروس ابن المقفَّع انَّ ميخائيل هذا كتب بعض سير الآباء وعرَّب غيرها فأُدمجت في ذلك التاريخ (Cfr. Ms de Paris, 301-302, et du Br. Mus. 977)

٧٨١ «ميخائيل سيميو» (Michel Simiot) الاب المرسل رئيس الآباء اليسوعيين في حلب المتوفي نحو السنة ١٧٩٠. في كلامنا عن الاب بوزنباون (ع ١٣٦) نسبنا تعريب كتابهِ في اللاهوت الادبي الى الاب «ميخائيل نو» لأن النسخ الخطيَّة من هذا الكتاب تنسب تعريبهُ الى الاب ميخائيل رئيس الآباء اليسوعيين في حلب ولم نلحظ انَّ الاب «نو» سبق زمان الاب بوزنباون والصواب انَّ المعرِّب هو الاب ميخائيل سيميو الذي كان معاصراً للاب بوزنباون وعاش مدَّة بعده

٧٨٢ «ميخائيل الكبوشي» هو المرسل ميخائيل دي ران (Michel de Rennes O.C.) كان في حلب في اواسط القرن السابع عشر. لهُ تعريب كتاب الطقسيَّات الروماني وبعض اسفار الكتب المقدَّسة كما ورد في تاريخ رهبانيَّتهِ

٧٨٣ «ميدالي» هو الاب بطرس اليسوعي (Pierre Médaille) المتوفَّى سنة ١٧٠٩. لهُ في بيت الشماس شكري أيوب في حلب « شرح وجيز في الصلاة

العقليَّة تأليف الاب بطرس ميدالي الراهب اليسوعي استخرجها من الافرنسيَّة الى العربيَّة وكتبها احقر عباد الله من طائفة الموارنة سنة ١٨٠٥، ويليها رياضة تمارس عشرة ايام قبل عيد العنصرة

٧٨٤ ﴿مينوكيوس﴾ هو الاب حنَّا اسطفان اليسوعي (J. E. Menochius) المتوفى سنة ١٦٥٥ . لهُ ١ً في مكتبة لندن (Suppl. nº 17) شرح كتاب الرؤيا مار يوحنا نقلهُ من اللاتينيَّة الى العربيَّة القس بطرس بن يوحنا السرياني تلميذ مدرسة انتشار الايمان سنة ١٨٢٤ . ٢ً لهُ في دير اللويزة تفاسيره على العهد الجديد معرَّبةً . ٣ً وفي مكتبتنا الشرقيَّة في آخر نسخة من منطق التولاوي رسالة الاب مينوكيوس في علامات الانتخاب (لها تابع)

حفلة ادبية في الكلية اليسوعية

في تعزيز اللغة العربيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ من اخصّ الغايات التي دفعت رؤساء رهبانيَّتنا اليسوعيَّة الى انشاء مجلَّة المشرق في العربيَّة رَفْعَ منار هذه اللغة الشريفة ونشر آثارها وتفنيد التهمة التي اشاعها بعض ذوي الغايات بان الاجانب يسعون في سزم لغتنا خسفاً . وقد رددنا على هذا الزعم الباطل في خطاب افردناهُ لهذه الغاية ونشرناهُ في احد اعداد السنة الاولى من هذه المجلَّة (ص٦٩٩—٧٠٤) فبيَّنَّا في ايّ مقام رفيع جعل رؤساؤنا درس هذه اللغة منذ دخولهم في سوريَّة ولاسيَّما في كليَّتنا البيروتيَّة

ولمَّا عاد بعضهم في السنة ١٩٠٢ وكرَّر هذه الشكاية الباطلة وادَّعى « انهُ لم يرَ مؤلفاً عربيًّا خطَّتهُ يد المتخرّجين في الكليَّة اليسوعيَّة لأنَّها لم تعتنِ الاعتناء اللازم

باللغة العربيَّة منذ تأسيسها ، فزيّفنا قوله بذكر ما حضرنا وقتئذٍ من اسماء المؤلفين المتخرِّجين في كليّتنا وفي مدرسة غزير التي سبقتها فكان عددهم تسعين كتاباً (المشرق ٥ [١٩٠٢] : ٩٢٣—٩٣٢) ثمَّ بلغنا هذا العدد بعد التحقيق والتدقيق في السنة ١٩١١ (ص ٣٠١—٣٧٥) الى ١٧٤ كتاباً ذكرنا اسماءهم وتآليفهم كما نفينا اقوال جريدتي الرأي العام (في عدديها ٢٩١ و٢٩٢) والمقتبس في عددها (٨٣٦) اذ ضربتا على تلك النغمة وكرّرتا تلك التهمة واليوم يمكننا ان نبلغ هذا العدد الى ما فوق المئتين

وقد لحظ بطلان هذه الشكايات احد ادباء اميركا الكاتب البارع شكري افندي الخوري في تأليفه المعنون «قنبلة صغيرة» ففنَّد سنة ١٩١٦ مزاعم من يتّهم اليسوعيين في سوريَّة باهمال لغتنا العربيَّة فقال (ص ٢٧—٣١) :

«قد دفع نكران الجميل اولئك الكتبة الى الحطّ من مقام مدارس المرسلين الاوربيين في سوريَّا والتطاول على اهل الفضل الذين علّمونا وحسروا عن عيوننا غشاء الجهل ، . . . الى ان قال :

« هي (اي الرهبانيَّة اليسوعيَّة) تعلّم العلوم بلغة البلاد التي تحلُّ فيها واذا كانت لغة البلاد فقيرةً بكتب العلم الحديث تعلّم بلغة غنيَّة كالانكليزيَّة والايطاليَّة والافرنسيَّة كما في سوريَّا تعلّم الرهبنة المشار اليها العلوم العالية باللغة الافرنسيَّة لأنَّ لغة الدولة الحاكمة (اي تركيَّا) لغة تتريَّة فقيرة الى حدّ الجوع ! واللغة العربيَّة كانت في اول الامر قاصرة بفضل الحكومة التي تحاربها ولا تسمح باستعمالها في محاكمها ودوائرها في وسط البلاد العربيَّة ذاتها . . .

« وأنكى من كلّ هذا قولهم في تلك الجريدة المتنوعة (كذا . يريد جريدة المثاني) انَّ وجود مدارس الاوربيين في سوريَّا جعل طلّاب العلم يجهلون اللغة العربيَّة !! فيا ناكري الجميل في ايّ كتب درستم لغتكم العربيَّة ؟ أليس في الكتب التي ألّفها اليسوعيّون وطبعوها في مطبعتهم ؟ ومن ألّف معظم الكتب المدرسيَّة العربيَّة التي تُدرَّس في كلّ المدارس في الشرق غير اليسوعيين ؟

ثمَّ ذكر بعض التآليف المطبوعة في مطبعتنا فاردف قائلاً :

«أليس في هذه التآليف كلّ روح العرب وعواطف شعرائهم الاوَّلين والآخرين ؟ وانَّ ما ذكرناهُ الآن هو جزء من الف . . . واننا نحن اللبنانيين مدينون بنوع خاص للآباء اليسوعيين الذين ألّفوا المجلّدات عن لبنان وتاريخ لبنان وبحثوا في معادنهِ وينابيعهِ وطبقات ارضهِ الخ »

وقد عادت كليّتنا بعد الحرب الى اجتهادها السابق في تعزيز لغة الوطن بدروسها

ومنشوراتها ومطبعتها التي كاد يقضي عليها الاتراك في ايام الحرب الكونية

واليوم ادينا شاهد جديد على ما للعربيَّة في كليَّتنا من رفيع المنزلة. فانَّ حضرة رئيسها لفت نظر الانتداب الى شرف اللغة العربيَّة وطلب من المقام الرسميّ ان يعلن برضاهُ في تنشيط هذه اللغة فيمنح استاذ خطابتها ومدير حفلها الادبي حضرة الاب الخوري مارون غصن وسام الجمعيَّة العلميَّة فلبَّت نظارة المعارف دعوتهُ وكأنها في شخصهِ زيَّنت كلَّ صدور اساتذة العربيَّة في كليَّتنا ليتأكَّد للجميع اعتبار فرنسة للغتنا التي كان السبق لعلمائها بنشرها في انحاء اوربَّة كما بيَّنا ذلك في مقالتنا عن التذكار المئوي للجمعيَّة الباريسيَّة (المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٦١٢-٦١٩)

ومن ثمَّ احبَّ طلبة كليَّتنا القدماء المتخرّجون على حضرة استاذهم ان يقيموا حفلة تكريميَّة ليهنئوهُ بهذا الامتياز ويذيعوا ما للكليَّة من الفضل في نشر اللغة العربيَّة. وكان بودّنا ان نثبت هنا خطبهم البليغة وقصائدهم الماهرة لولا ضيق المكان. وانَّما نكتفي بتدوين خطاب الاديب يوسف افندي غصوب الذي بيَّن فيه ما لصاحب العيد من الفضل في تحسين ذوق تلامذتهِ بالانشاء البليغ ذي النصّ الشائق والمبنى الانيق المجرَّد عن الالفاظ الغريبة والعبارات الفارغة الخالي من الحشو والتطويل السالم من التكلّف وبرودة الاستعارات فقال لا فُضَّ فوهُ :

خطبة يوسف افندي غصوب

«لو كان لي متَّسع من الوقت لنظمت في تهنئة الاب الجليل قصيدة رنَّانة ، ذات قوافٍ طنَّانة ، اطول من يوم الجوع ، أدخل فيها القمر والنجوم والجبال والوهاد والسيول والبحار والى ما هنالك من عوامل الطبيعة من برق ورعد وصفاء وعكر ونسيم عليل وماء سلسبيل فاقول مثلاً :

بدر العُلى ذرَّ واهتلَّت بواعرهُ ... والليل قد ناء وانجلت مآزره
والصبح اصبح بالانوار مبتهجاً ... وثغر صافي السنا ضاءت جواهره
وماد لبنان معتزّاً بما شهدت ... عيناهُ منهماً قد راق ناظرهُ

او اقول :

ألا بشّروا لبنان ذرَّت ذُكا المجدِ ... وناغى هزارُ الامن بالرغس والرغدِ
وغنَّت على الأفنان صادحةُ الهنا ... بنيل المنى واليمن في شرف الوفدِ

وأومض في القطب الشآلي بوارق سناها لمن قد ضلّ عند السرى يهدي
فأجلت بها لبنان وانكر شره وضاءت به الازهار زُهرًا من المجد

وهنا بيت القصيد :

وما ذاك الّا من جوادٍ وجوده يجودُ بجودِ الجُود جدوى الجَدا يجدي

ولكن احمد الله انه لم يقيّض لي هذا المتسع من الوقت فمنعني من إضافة قصيدة اخرى الى مئات القصائد الفارغة العقيمة التي جاد بها علينا شعراء القرن الغابر وبعض شعراء القرن العشرين الذين يحسبون الشعر نوعاً من رصف ألفاظٍ لا رابطة بينها ولا معاني فيها

وارجوكم سادتي ان تعتقدوا ان الاشعار التي انشدتها هي لاحد فحول شعراء عصرنا طُبع ديوانه في نحو ٥٠٠ صفحة

فالحمد لله اذن أن خلّصكم من قصيدتي والحمد له ان منعني نظمها لانها كانت ولا شكّ اساءت مَن نجتمع الآن لتهنئتهِ فانهُ عنوانُ السهولة في كتابتهِ عدوٌّ للكلام الفارغ والالفاظ الطنانة والقوافي الرنانة وهذي ميزةٌ نحن في حاجةٍ شديدة اليها لننهض من السبات العميق الذي قيدتنا فيه مئات من السنين لَهينا بها بقشور الالفاظ عن لباب المعاني

وقد تقدّمنا خطوةً كبيرة في هذه السبيل وإنا لبالغون غايتها اذا كان في مدارسنا مثل حضرة الاستاذ الذي نحتفل الآن بتهنئتهِ بوسام المعارف الذي اهدته اليه الحكومة الفرنساوية

لم يُسعدني الحظ بان اكون من عداد تلاميذه غير أني قضيت مدة تحت نظارته بين جدران هذا الصرح العظيم المشيد للعلوم والآداب وكانت روحه السامية تحوم من حولنا وتفيض علينا من العواطف الرقيقة والمبادئ العالية وكانت إرشاداته في فنون الكتابة خيرَ دليل لنا الى الذوق السليم والسهولة والانسجام. فكم من مرّة كان يسدد خُطانا في مطالعة الكتب واتباع ارباب الاقلام حاملي لواء النثر والنظم في ايامنا والايام الغابرة

وكان يظن بعضُ الناس انّ السهولة في الكتابة والانسجام في التعبير واستعمال الكلام الفصيح القريب المنال ضعفٌ وعجز ولكن فاتهم ان العجز في تنميق الالفاظ والاتيان بالمرادفات والاوابد والشوارد ووحشي الكلام هذا هو العجز بنفسه اذ إن

الكاتب يستر بمثل هذه عقم افكاره وقلّة بضاعته فاذا غزرت الافكار وتزاحمت سهل التعبير عنها وجاءت الجمل قويّة بنفسها بدون الالتجاء الى الكلام الفارغ

• وقد بلينا في هذه السنين الاخيرة بمرض هو اشدّ خطرًا على اللغة والآداب الكتابية من المرض الاول وهو التساهل في روح العربية وارغامها الخضوع للتراكيب الغريبة الاجنبية فتقرأ الكتاب من اوله الى آخره فلا ترى فيه من العربية الّا الاحرف وقليلًا من الالفاظ واكثر ما يكون ذلك في ما يسمونه الشعر المنثور . دونك منها مثالًا :

ايه امّ الطبيعة بل امّي . جئتُ اجدّد منك آمالًا وسرورها .
سامع قد بدأ الدوري والسنونو بانشاده
سامع انّ من حلق الحسّون الذهبيّ تتدفّق الانغام الفضيّة
انّ الاطيار تدعوك الى تجديد ايمانك وآمالك في الحياة
هي تفتح لك ابواب السماء مزرّدةً ولا تبعدك عنها مهدّدةً
هي تدعوك الى العمل وتنفخ فيك روح الجدّ والامل
اي ربّة الغاب انّ رؤساء هيكلي يردّدون صدى نشيد الربيع لا صدى منطق النوري والعضلات
وشتّان بين النوري والدوري وبين الحسّون والحوري

لا تضحكوا أيها الكرام فبمثل هذا اللغط وهذه الثرثرة يسبي بعض المتشدّقين عقول الجهّال . وانّما هي طريقة في الكتابة تستر ضعفًا في اللغة وفقرًا في الافكار

• واما هذه المدرسة مدرسة الآباء اليسوعيين وأفتخر اني من خرّيجيها فقد عملت وتعمل على مقاومة الطريقتين معًا فتهذّب طلابها على التفكر قبل الكتابة وعلى السهولة والوضوح . وكثيرٌ من الفضل عائدٌ في ذلك الى صحة مبادئها وغيرة اساتذتها فنحن نشكر لها فضلها ونسألها المتابعة على خطتها فان فيها كثيرًا من المنعشات للغتنا العربية العزيزة

• اننا نهنّئ بشخص حضرة الخوري مارون غصن جميع اساتذة هذه الكلية ونغتنم الفرصة لنسدي اليهم شكرنا عن ابناء لغتنا

• اما حضرة الاب المحتفل به فليس اصدق من كتاباته للدلالة على فضله وقد نُشر منها كثير يتداولها التلاميذ ويتمشون عليها واما مقدرته الخطابية فلا حاجة

الى تعريفها فلا تزال خطبتـهُ الاخيرة عن الزواج ترنُّ في أُذنيَّ ولا يزال من سمعهـا او قرأها يذكرها بالاعجاب والاطناب

«وهناك دليل على مقدرتهِ في التدريس اطلب من سادتي الرجوع اليه . ألا وهو مقالتان لاثنين من تلاميذه التلميذ الاديب فؤاد بستاني وادوار صعب نُشرتا في العدد الاخير من مجلة المشرق يرى من يطالعهما الى اين وصلت درجة الانتقـاد والذوق وسلاسة التعبير تحت رعاية هذا الاستاذ اهنئكم . ايها الاب الجليل واطلب المعذرة عن تقصيري في ايفائكم حقكم فان ضيق الوقت الذي حددوه لخطباء هذه الحفلة لم يسعدني باكثر من هذا »

ثمَّ تتابعت الخطب والقصائد من قلم تلامذة حضرة صاحب العيد فأُعجب بها الحضَّار وتحقَّقوا ما للاستاذ خصوصاً ولاساتذة الكليَّة عموماً من الحرص والمقـدرة على تدريس العربيَّة . واجتهادهم في تخريج التلامذة على آداب اللغـة الوطنيَّة حتى اصبحوا من حملة الاقـلام ولم يكد يمرّ على بعضهم منذ خروجهم من الكليَّة سنة او سنتان . وقد روت جريدة البشير بعض المقاطيع من ثمار اقلامهم . ونحن نكتفي بذكر شيءٍ من خطبة استاذهم جواباً على ما قرَّظوهُ بهِ واطرأُوا فضلهُ عليهم . قال:

من خطاب حضرة الخوري مارون غصن

ابتِ الرئيس سادتي الكرام إخواني الطلبة

يلذُّ لي في هذه الحفلة العيليَّة ، ان أُذكّركم بذلك المثل اللطيف ، الـذي ضربهُ سعدي احدُ مشاهير شعراء الفرس قال : « كنتُ في احدى الحدائق أتنزَّه فبصرت امامي بورقةٍ كادت تيبس وشعرتُ انَّ رائحةً ذكيَّة تنتشرُ منها فلمستها واستنشقتهـا بلذَّةٍ وعذوبة وقلتُ لها: بالله انتِ يا من تنشرين هذا العرف الذكيَّ أأنت الوردة ؟ قالت: لا لستُ بالوردة لكني عشتُ زمناً في ظلّها وهذا هو مصدرُ العطر الطيّب الذي أنشرهُ !

فانا ايُّها السادة أشبهُ بتلك الورقة ، واذا صحَّ أنَّ لي شيئاً من ذلك العطر الذي نسبتموهُ اليَّ ، فليس الفضل في ذلك لي ، وانَّما الفضلُ كلُّ الفضل عائدٌ الى تلـك

الوردة النضيرة ، بل الى تلك الحديقة الغنَّاء ، الحافلة باطيب الازهار وأشهى الثمار ، ألا وهي الرهبانية اليسوعية الجليلة ، التي قيّض لي الله ان اعيش في ظلّها

بل اسمعوا لي ان اترك شاعرَ الفرس ومثله ، مع ما فيه من الرقّة واللطف ، وأعود الى الانجيل الشريف ، الى حيث نجدُ الحياة لكلّ تعليم . ففيه ما ينطبق على موضوعنا هذا كلّ الانطباق ولاسيما في آية الكرمة والاغصان . قال الربُّ يسوع : انَّ الغصن لا يستطيع ان يأتي بثمرٍ من عندهِ ، ان لم يثبت في الكرمة (يوحنا ١٥ : ٤)

أجل أيها السادة اذا كان الغصن اجرد ، لا ورق عليه ولا زهر ولا ثمر ، فلا يُحفَل به ولا يكون فيه للعيون بهجة بل يكون عودًا يابسًا لا غصنًا فيطرحونهُ في النار ليحترق (يوحنا ١٥ : ٦) . امَّا اذا كان موقرًا بالثمار ، فتجتليه العيون ، وتبتهج به الخواطر

فانتم انتمُ الثمار يا أيها الطلبة النبلاء ! وما رونقُ الغصن الّا بامثالكم ! فدعوا الغصن ولو مرّة يترنّحُ ويفتخر انَّما افتخارهُ و بكم ! . .

ولكن من اين للغصن ان تكون لهُ ثمار يجد فيها الفخر ? بل من أين لهُ ان يورق ويُزهر ?? من ثباتهِ في الكرمة . لانَّ من يثبت في الكرمة يحيا ويأتي بثمر كثير (يوحنا ١٥ : ٥) هذا أيها النجباء ، هذا سرُّ نضارةِ الغصن بثمارهِ . فاذا كنتُ انا الغصن ففخري هو انتم ! وسرُّ ما في كلينا من رونقٍ وحياة يعود الى الكرمة الحقيقية التي هي يسوع الذي باسمهِ تشرّف اليسوعيون ! ! فاذا لم يكن لليسوعيين فخرٌ الّا تلقُّبهم باسم يسوع لكفاهم . فكيف بهم وقد جمعوا العمل الى اللّقب حتى صار ذكرُ اليسوعي يُعيد الى الذاكرة رسم يسوع قائدهم ومثالهم ! . .

اجل ان ما انتم عليهِ من الاخلاق الكريمة ، والتهذيب العالي ، والعلم الراسخ ، والتفقُّه النيّر في الاعتقاد ، والوطنية الصادقة ، وما لي من القسط الصغير في ذلك انما يعودُ الى ثباتنا في الكرمة اليسوعية

بهذا افتخرُ أني ثبتُّ في المحبة والاحترام لهذهِ الرهبانية الجليلة ، وعكفت على العمل تحت إدارتها الرشيدة ، وسعيتُ في اقتفاء آثار آبائها جهد المستطاع . وهذا الثباتُ قد أورثنيهِ أبي ، وأورثهُ إيّاهُ جدّي . أمغالاةٌ في ما أقول ? لا ! فقد عشت في ظلّ اليسوعيين ستًا وسبعين سنة : في شخص المرحوم والدي الذي قضى شطرًا كبيرًا

من حياتهِ في خدمة هذه الرهبانية الكريمة. وفي شخص المرحوم عمّي اسعد غصن الذي خدم المطبعة اليسوعية ستاً وخمسين سنة متتابعة خدمةً نصوحاً أهلتهُ لنيل وسام الاوفيسيه داكاديمي. وفي سنة ١٨٩٦ اي من اربع وعشرين سنة عقدوا لهُ في صحن المطبعة الكاثوليكية حفلةً شائقة احتفاءً بيوبيلهِ الذهبي وبالوسام

وقد عشتُ ايضاً في شخص المرحوم جدي الخوري عبدالله غصن تلميذ عين ورقة الشهيرة. فهو رحمهُ الله كان اولَ الكهنة الذين بادروا إلى خدمة الآباء اليسوعيين في مطبعتهم سنة ١٨٤٨ وكانت المطبعة في ذلك العهد حجريّة، فاستعانوا بهِ للتصحيح والكتابة على الحجر. ومُعظم الكتب التي طبعتها المطبعة الكاثوليكيّة في ذلك الحين هي من خطّ يده وفي المكتبة الشرقية منها امثلةٌ باقية حتى اليوم

وإني لإخالني الآن في تلك الحفلة اللطيفة التي عُقِدت للمرحوم عمّي في القرن الغابر فتتجدّدُ فيَّ تذكاراتٌ عليةٌ مقدّسة، فالتفتُّ حولي فلا أراهم. ولكني اتعزّى بحافدتي وثبات أسرتي جميعها على خطّتهم المثلى، فعليها سأجري الى ما شاء الله!

...أجل ايها السادة، إنّ مَثَلَ اليسوعيين أمامي في الحياة العلميّة والروحيّة والعمليّة كان لعقلي نوراً ولقلبي غذاءً ولنفسي منهاجاً وهذا كلُّ ما في الحياة!

ولكنهم لم يكتفوا بهذا بل شاؤوا إعادة مكافأة الآباء والاعمام بالبنين فسعوا لما انتم به تحتفون

إنّ الحكومة الفرنساوية، قد تكرّمت وأهدت إليَّ وسام الجمعيّة العلميّة، فحقَّ لها الشكرُ والامتنان. ولكن تسمحون لي ان اقول: إنّ الحكومة الفرنساوية، بعيدة عنّا، ونظرها لا يخترق أسوار هذا الصرح الذي جبتُ فيهِ نفسي وحبّذا الحبس. فالفضل كل الفضل في هذه المكافأة الادبيّة، عائدٌ إلى رئيس هذه الكليّة العامرة الذي اصبح فيها نجمها المنير وكوكبها الوهّاج! فهو الذي اطلع الحكومة الفرنساوية، على ما يبذلهُ اساتذة اللغة العربية، من العناية والمجهود، في إعلاء منار هذه اللغة الشريفة. وطلب الى الحكومة الفرنساوية ان تأتيهُ بدليل جديد يدلُّ على اعتبارها للآداب العربية في هذه الكليّة. وهل يُرَدّ لرئيسنا طلب؟! فتكرّمت الحكومة بذلك الوسام، الذي يحقّ ان يُعلّق لا على صدري، بل على صدر كلّ من رفقائي الاساتذة، ولاسيا على صدور كلّ من سعوا في هذه الكلية، ولا يزالون

يسعون في تعزيز لغة البلاد ورفع منارها الذين تشيد لهم تآليفهم المتعددة وكتاباتهم اليوميَّة . . .

لكنَّ الآباء اليسوعيين لهم من فضائلهم ومآثرهم ونذورهم ما يُغني عن كلّ وسام

أمَّا انا فكلما ذكرتُ ذلك الوسام ، أشعُر باضطرابٍ في نفسي . لانَّ الوسام عنوانٌ كتبتهُ الدولة ، ووضعتهُ على صدر حاملهِ ، شهادةً منها للناس ببيان ما انضمَّ عليه ذلك الصدرُ من فضائل الغيرة والعمل . فاذا اختلف المكتوب على الصدر عن المكتوب في القلب ، كانت كبائع يغشّ الناس في وضعهِ على قنينة الخلّ ، عنوان ماء الورد

لذلك أسألكم الدعاء ، ليجعل الله في قلبي مثل ما في قلوب رؤسائي من عواطف المحبة والغيرة على الدين والعلم والوطن فأُواصل العمل معهم على تخريج الشبيبة التي آليتُ على نفسي ان اخدمها ما بقيت فيَّ حياة !

انَّ الشبيبة التي نُعلّمها المعارف والآداب والدين ، هي وسامي ووسامُ كلّ استاذ

. . .

امَّا كلمتي للآباء والسادة والخطباء الذين تلطفوا فحضروا وشاركوا طلبتنا القدماء في هذه الحفلة العيلية ، فهي كلمتي للحكومة الافرنسية الجليلة صاحبة الغيرة على بلادي ووطني ، هي كلمتي لحضرة رئيسنا الوقور ، هي كلمتي للطلبة الاعزَّاء ، هي كلمةُ الشكر والعرفان

صدقة الميلاد

الصدقة تنجي من الموت (طوبيا ١٢ : ٩)

بقلم الاديب يوسف بطرس سعد

في جلسة ١٧ كانون الاول من السنة الفائتة ١٩٢٢ التي عقدت في ردهة جمعيَّة القديس منصور دي پول في بيروت اقترح رئيس الجمعية على الحاضرين من اعضائها اقتراحاً تقوياً خيرياً اوحت به نفسهُ الشريفة قال :

« يحسن بنا نحن اعضاء شركة القديس منصور ان يدعو كلٌّ منّا الى منزلهِ ليلة عيد الميلاد الشريف ثلاثة فقراء ويبالغ في ضيافتهم واكرامهم فينزلهم في فكره منزلة العائلة المقدَّسة التي لم يكن لها في مثل هذه الليلة مَن يأويها الى منزله وبذلك نقوم بعمل تقوي خيري لا شك انه يصيب حظوةً لدى الله تعالى »

كان هذا الاقتراح كجذوة اسعرت في افئدة الحضور نار محبة الاحسان وعزم اكثرهم على القيام بهذا المشروع الصالح رغبةً منهم في اتيان المبرّات وتحقيقاً لنيات رئيسهم المفضال

وكانّ اعضاء هذه الجمعية المباركة لم يشاءوا الاستئثار باقتراح رئيسهم فيتمموا هذا العمل المبرور دون سواهم . فانهم سعوا في نشرهِ كلٌّ بين معارفه واقربائه فوقف عليهِ ذوو الصلاح من اهل المدينة وصادف استحساناً عند كثيرين من العائلات التقيَّة

*

كان من جملة الذين عوَّلوا على العمل باقتراح رئيس جمعية القديس منصور عائلة عُرفت منذ القِدم برسوخها في الدين وإقبالها على الاعمال الخيرية . وكان لهذه الاسرة الفاضلة وحيدٌ عزيز ومعين نشيط قد هاجر من البلاد الى الديار الاميركية منذ نحو عشرين سنة واصاب هناك ثروة واسعة في مزاولة التجارة لكنه حاد بسبب دخولِهِ في احدى الشيع السرّيَّة عن جادَّة الدين وانهمك في الالحاد والكفر بكل عقيدة وايمان شأن الكثيرين من ابناء وطننا الذين يهجرون الوطن فيستوطنون المهجر وهناك ينبذون التراث الذي خلَّفهُ لهم جدودهم الاماجد اعني بهِ وديعة الايمان المقدَّس معلقين آمالهم بحطام هذه الدنيا لا همَّ لهم الّا جمع المال مهما كلفهم ذلك من التضحية الادبية والدينية

*

نزل صاحبنا سليم في مقاطعةٍ من انحاء البرازيل كثيرة الغابات المشجَّرة باشجار الطَّاط (الكاوتشوك) واتخذ الاتجار بهذا الصنف الرائج سوقه في العالم كله شغلاً له فكان يقوم في خدمته قومٌ من العبيد الاشداء البنية من اعلاج تلك البلاد يرسلهم افواجاً الى غابات اشجار الطَّاط لقاء اجرة زهيدة حيث كانوا يعمدون الى هذه الاشجار

بمباضع مخصوصة فيشرّحون جذوعها مستنزفين ماءها الذي هو المطّاط بذاته وينقلونهُ اليهِ على اكتافهم وهو يصدّره على حالته هذه الى المعامل الاميركية والاوربية فيبيعه من اصحابها باثمان غالية حتى اصبح غنياً مشهوراً في تلك الاصقاع

ولا عجب فاللبناني والحمد لله اينما حلَّ اعرب عن ذكاءٍ عظيم وتوفّق في اكتساب الرزق اللهمَّ الّا في بلاده فكم نعهدهُ عاجزاً عن تحصيل ما يقوم باودهِ . وهذا سرٌ لم يتمكن احد من حلّ رموزه رغم معالجته

ففي اوائل كانون الاول من السنة الفائتة اراد وطنينا سليم ان يوسّع تجارته هذه وقد ارهقته بالطلب المعامل التي يتعاطى معها والحّت عليه ان لايدع وسيلة تمكنه من زيادة الاصدار الّا يستعملها . فلم يرَ بدّاً لارضاء زبائنه من ان يذهب هو بذاته الى غابات شجر المطّاط ويتلافى بنفسهِ الصعوبات التي تحول دون الزيادة في الانتاج ليذلّلها بذكائهِ المعهود وان كان دون الوصول الى تلك الغابات خرطُ القتاد وقد طالما وصف لهُ اهوالها عبيدهُ الامناء منها قطعُ نهرٍ يؤدّي اليها والذي ذهب في تيّارهِ بكثيرين من هؤلاء العبيد

*

اخذ صاحبنا الأُهبة لسفرهِ وسار مسافة يوم واحد على ظهر دابّة حتى بلغ الى بلدة واقعة على ضفة النهر المراد اجتيازه فاكترى لهُ ولعبيده زورقاً بخارياً متيناً وسار بهِ يشقّ عباب المياه ، وكان قصدهُ بذلك ان يختبر الامر حتى اذا تهيأ لهُ اجتياز النهر على ذلك الزورق عمد الى استعمال الزوارق في اجتيازه واستغنى بنقل المطّاط عليها عن كثير من العبيد ، وكان هؤلاء العبيد اعتادوا قطع النهر متكلين على قوة سواعدهم وتفوّقهم في فن السباحة وهم حاملون على اكتافهم نتاج شجر المطّاط

سار بهم الزورق مسافة احد عشر ميلاً بحريّاً حتى انتهوا الى الغابات المقصودة وهناك القوا المرساة وتسلّقوا الجبال فرحين بنجاح عملهم . وسُرَّ سليم لوفرة ما كان يرجوهُ من الربح بواسطة هذا الزورق الذي يحمل في السفرة الواحدة ما كان يعجز العبيد عن حمله في عدّة سفرات

ولما انتهى العبيد مع سيدهم الى غابات المطّاط ابتدأوا عملهم المعتاد وكان هو يراقبهم علّه يتوفق الى طريقة تزيد عملهم سرعة فوجدهم بارعين في العمل لا ينقصهم

شيء . فكانوا يعمدون الى جذع الشجرة ويبضعونه عدة بضعات ويتركون ماءها يسيل على الحضيض ويذهبون الى غيرها وهكذا يقضون نهارهم وفي اليوم التالي يعودون الى الشجر المشروط ويلتقطون الماء المتجمد على الحضيض تحت كل جذع . وفي اليوم الثالث يهتمون بنقلهِ الى شاطئ النهر .

وعلى هذا النمط استغرق عملهم لتجهيز محمول الزورق نحو العشرين يوماً وكان عددهم اربعين عبدًا ومجموع وزن المطاط يُقدّر باربعين قنطارًا

ففي صباح الخامس والعشرين من شهر كانون الاول أقلعوا بزورقهم قاصدين المدينة التي نزلوا منها فما قطعوا مسافة بضعة اميال عن الشاطئ حتى هبَّ اعصار في النهر وهطل المطر بغزارة وهاجت مياهُ النهر وعلت فوق الزورق . فادركوا الخطر المحيق بهم واخذوا يعالجون سير الزورق بما عندهم من الخبرة لكنّ الامواج طغت عليه فانقلب بهم وطرحهم في اليمّ الذي اخذ يتجاذبهم بعنف شديد حتى ايقنوا بدنوّ اجلهم واصبحوا ينتظرون الموت دقيقة بعد اخرى

وكان من اخلاص هؤلاء العبيد لوليّ امرهم ان احدهم عمد الى سيده فحملهُ على ظهرهِ مؤثرًا نجاته ولو تكلّف عرق القربة . وما زال يعارك تيَّار اليمّ وصاحبنا يتأبط عبده حتى بلغ بهِ نحو غروب الشمس الضفة الثانية من النهر فالقاه هناك على الحضيض خائر القوى من شدَّة البرد القارس . وفي اثناء ذلك كان العبيد رفقاؤهُ يصارعون المنيَّة يستنجد الواحد منهم الآخر كلَّما شعر بخوار قواه رغم كونهم قد اعتادوا اجتياز النهر لشدَّة العاصفة . وكانت خسارتهم في تلك السفرة خمسةً من رفقتهم خانتهم القوى فابتلعتهم اللجة

*

في تلك الساعة الرهيبة التي مرّت على صاحبنا سليم وهو متشبّث باكتاف عبدهِ وامواج النهر تتقاذفه والريح الصرصر تعمل في جسمه الناعم كانت عائلته في بيروت تقوم حسب اقتراح رئيس جمعية القديس منصور بضيافة ثلاثة من الفقراء يمثلون العائلة المقدسة محتفين بهم احتفاء بلغ حدًّا لا يجارى . فكانت والدته ووالده وشقيقتاهُ يقدّمون الطعام بايديهم الى اولئك الفقراء مبالغين في اكرامهم ومقدمين عملهم هذا لاجل توفيق وحيدهم ومعينهم المتغيّب عنهم وهم لا يدرون ما يحيق بهِ في

تلك الساعة من الخطر الداهم

اما هو فقد نقلهُ عبيدهُ الى محلهِ سالماً واول ما فكر فيهِ بعد وصولهِ انهُ اسرع فاخبر عائلته بما جرى لهُ مُقرّاً انه بفضل صلواتهم التي لا شك انهم كانوا يصلّونها لاجله في تلك الليلة الشريفة قد وقاه الله من التهلكة

فاجابه والده بكتاب رقيق مطلعاً اياه على ما كانوا صنعوهُ لاجله في تلك الليلة قائلاً لهُ: « إعلم يا بني انهُ قد صحّ بنجاتك قول الملاك رفائيل لطوبيّا البارّ «انّ الصدقة تنجّي من الموت» . هذا يقيني ولا إخالك الّا مسلّماً بهِ . اسأل الله بعد ان اشكره على نجاتك ان تكون محافظاً على وديعة الايمان المقدس التي هرق جدودك اللبنانيون دماءهم لاجلها »

لمّا وصل كتاب الوالد الى ابنه وقرأهُ لم يتمالك من سكب الدموع ، دموع الندم على إعراضهِ كل تلك المدة عن فرائض الديانة . وكان لهُ ثلاثة اولاد ابى ان يصبغهم بماء العماد وقد بلغ اكبرهم السنة العاشرة وذلك عملاً بمبدأ الشيعة الكافرة التي كان ينتمي اليها . فاسرع في الحال واستدعى كاهناً وطهّر ضميرهُ وعمّد اولادهُ الثلاثة بعد ان اعلن نبذهُ لمبادئ شيعتهِ الفاسدة واقرّ علناً ان الدين هو وحده باب الخلاص والنجاة في هذه الدنيا وفي الآخرة . وكتب لوالدهِ عن كل ذلك واخبرهُ بعزمه على الرجوع الى الوطن لمشاهدته والاشتراك معه بكل ما يقوم بهِ من الاعمال التقوية والخيرية

ولم يمرّ على هذه الحادثة بضعة اشهر حتى انجز سليم وعده لوالده وعاد الى الوطن في اواخر ربيع السنة الجارية لكنه لم يلبث ان اقنع عائلته كلها لتصحبهُ الى حيث تدعوه اشغاله في المهجر فسافر في الاسبوع السابق للميلاد

*

في هذه الليلة ، ليلة العيد ، لا شك ان سليماً وعائلته يقومون بضيافة ثلاثة من فقراء بحارة السفينة المسافرة بهم في عرض البحر الى الديار الاميركية وفاء لما وعد بهِ انهُ لا يدع فرصة عيد الميلاد تمرّ في كل سنة دون ان يكرّر عمل والديه الذي اعتدّه سبباً لنجاتهِ من الهلاك غرقاً في النهر متحققاً ان «حسنة يسيرة تدفع بلايا كثيرة»

شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية

للاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

ختمنا القسم الاوَّل من تراجم شعراء النصرانيَّة بعد الهجرة فذكرنا منهم خمسة عشر شاعرًا اشتهروا في اوَّل الاسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين ولا نشكّ في وجود غيرهم ممَّن نبغوا في تلك الحقبة ودانوا بالنصرانيَّة دون ان يُذكر دينهم فانَّ الكتبة القدماء قلَّما يكترثون لهذا الامر واذا اتوا بذكرهِ ذكروهُ عَرَضًا كما مرَّ بك في ما سبق وكما سترى في بعض من ندوّن تراجمهم وذلك امَّا كرهًا للاعلان بنصرانيَّتهم وامَّا ظنًّا منهم انَّ ذلك معروفٌ لا يحتاج الى التصريح

وما يقال اجمالًا عن الشعراء النصارى في عهد بني اميَّة انهم أشعر من السابقين ولعلَّ السبب في ذلك ما صارت اليهِ الدولة العربيَّة من السكينة والهدوّ بعد حروبها الاولى فانَّ الآداب تأنس بالسلام والقرائح تُشحَذ في المقامات الشريفة لدى كبار الرجال وفي قصور الملوك ونوادي الطرب وعند وقوع الامور الخطيرة. فيكتسب شعر الشعراء من تلك المجالس رقَّةً وانسجامًا وطلاوةً. فترى في قصائدهم مع متانة شعراء الجاهليَّة سلاسة شعراء الاسلام كشعر الاخطل وشعر القطامي

ومن خواصّ هؤلاء الشعراء انَّك لا تجد في اقوالهم شيئًا من بذاءة ومجون معاصريهم كجرير والفرزدق فكأن دينهم ارشدهم الى العفاف والحياد عن التهتُّك والخلاعة

هذا واننا في ذكر الذين طُبعت دواوينهم نجتزئ في تراجمهم برواية بعض محاسن شعرهم محيلين القرَّاء الى مجموع قصائدهم

هُدْبة بن الخشرم [1]

❊اصلهُ❊ قال ابو الفرج في كتاب الاغاني (٢١ : ٢٦٤) : «هو هُدبة بن كُرْز ابن ابي حيَّة بن الكاهن وهو سَلَمة اسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبدالله بن ذبيان» ثمَّ اوصل نسبهُ الى قُضاعة من اكبر قبائل العرب. وفي تاج العروس (١ : ٥١٣) دعا جدّهُ «كُرَيْزاً» وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٤٣٤) ومثلهُ ابن دُريد في الاشتقاق (ص ٤٢٠) انهُ من بني عُذرة احدى قبائل قضاعة. وجعل ابنُ دُرَيد ابا الحيَّة كاهناً ليس ابن الكاهن كما ورد في الاغاني

❊اسمهُ واسرتهُ❊ قيل انهُ دُعي بهُدْبة وهو اسم طائر وقيل انهُ من هُدْبة الثوب اي خَمَلهِ وطرَّتهِ . وكان اسم ابيهِ خَشْرَم والخشرم جماعة النحل واميرُها وكان من وجوه رهطهِ بني عامر . امَّا هدبة فكان معروفاً بالشجاعة والنجدة والجلادة والصبر والمروءة . وقال ابو الفرج : «وكان لهدبة ثلثة اخوة كلُّهم شاعر وهم حَوْط وسَيْحان والواسع . وأُمهم حيَّة بنت ابي بكر بن ابي حيَّة من رَهطهم الأَدْنَيْن وكانت شاعرةً ايضاً» وقد دعاها شارح الحماسة (ص ٢٣٤) باسم رَيْحانة . وكان لهدبة كذلك اختان تُدعى الواحدة سلمى وهي زوجة زيادة بن زيد الذبياني من بني رَقاش الآتي ذِكرهُ والاخرى فاطمة التي تغزَّل فيها زيادةُ فكانت سبب الشرّ بين القبيلتَيْن

❊دينهُ❊ كان هُدْبة نصرانيّاً كما يشهد عليهِ شارح الحماسة (ص ٢٣٥) حيث يدعوهُ زيادةُ هو ورهطَهُ بأمَّة المسيح. ولا غرو فانهُ كان من قضاعة التي اثبتنا نصرانيَّتها في كتابنا النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة (ص ٢٩, ١٣٧, ٤٥٨) ونصرانيَّة فروعها كسَليح وجَرْم وبهراء وكلب . وكان هدبة من رَهط بني عامر النصارى. ولعلَّ اسم الكاهن بين اجدادهِ يدلُّ على كهنوت النصارى لا يُراد به الساحر

❊اخبارهُ❊ انَّ غاية ما اخبرهُ القدماء عن هدبة ما جرى بينهُ وبين صهرهِ زيادة ابن زيد من الخلاف والضغائن التي افضت بهِ الى قتل زيادة والى ما لحقهُ هو من

١) اطلب المجلَّة الاسيويَّة Journal Asiatique, Vᵉ série, vol. V, 360-383

القصاص بسببهِ فأُقيد بهِ على موجب سُنَن البادية وهي بئس السنن

أمّا تفاصيل هذه الرواية المشؤومة فقد وردت في عدّة تآليف كالاغاني (٢١ : ٢٦٤ — ٢٧٠) وشرح الحماسة (٢٣٢—٢٣٦) وكامل المبرّد (٧٦٥—٧٦٨) وغيرهم نختصرها عنهم. روى ابو الفرج (ص٢٦٥) عن عيسى بن اسمعيل : كان أوّل ما هاج الحرب بين بني عامر بن عبدالله بن ذبيان وهم رهط هدبة وبين بني رَقاش وهم بنو قرّة بن خَنبس بن عبدالله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد انّ حوطاً بن خَشرم اخا هدبة راهنَ زيادة بن زيد على جمَلين من إبلهما وكان مُطلَقُهما من الغاية على يوم وليلة وذلك في القيظ فتزوّدوا الماء في الروايا والقِرَب . وكانت اخت حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمالت مع اخيها على زوجها فوهّنت اوعية زيادة ففني ماؤهُ قبل ماء صاحبهِ ففي ذلك يقول زيادة :

قد جعلتْ نفسيَ في أديمِ ... مُحرَّمِ الدباغِ ذي هُزومِ (١

ثمّ رَمَتْ في عُرُضِ الدَّيْمومِ ... في بارحٍ من وَهَجِ السَّمومِ

عند اطّلاعِ وَهْجةِ النُّجومِ

وقال زيادةُ ايضاً :

قد عَلِمتْ سَلْمةُ بالعَميسِ ... ليلةَ مَرْمارٍ ومَرْمريسِ (٢

أنَّ ابا المِسْوَرِ ذو شريسِ ... يشفي صُداعَ الأبلجِ الدِلْميسِ (٣

(قال) فكان ذلك اوّل ما أثبتَ الضغائن بينهما

ثمّ انّ هُدْبة وزيادة اصطحبا وهما مقبلان من الشام في رَكْبٍ من قومهما . فكانا يتعاقبان السَّوق بالابل وكانت مع هدبة اختهُ فاطمة فنزل زيادة وقال رجزاً اوّلهُ : « عوجي علينا واربَعي يا فاطما » فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز بأختهِ فنزل وارتجز باخت زيادة وكان اسمها امّ الخازم وقيل امّ القاسم . فشتمهُ زيادةُ وسبّهُ هدبة فصاح بهما القوم ووعظوهما حتى امسك كلّ واحد منهما على ما في نفسهِ وهدبة

١) قال اليزيدي : المحرَّم الذي لم يُدبَغ . والهزُوم الشقوق

٢) العميس موضع . ويروى : الخَميس والحميس . والمَرْمار والمرمريس الشدة والاختلاط

٣) المِسْوَر ابن زيادة فتكنّى بهِ

اشدُّهما حنقاً لانهُ رأى انَّ زيادة رجزَ باختهِ وهي تسمعُ واختُ زيادة غائبة لم تسمع رجزهُ فمضيا ولم يتحاورا بكلمةٍ حتى رجعا الى عشائرهما

ثمَّ زاد حنقُ رهطِ هدبة اذ سمعوا أذرع اخا زيادة يرجز بزُفَر عمَّ هدبة فلم يزالوا يترصَّدونهُ حتى خلَوا وضربوهُ الحدَّ ضرباً مبرّحاً فراح بنو رقاش وقد اضمروا الحرب

امَّا زيادة وهُدبة فجعلا يتهاديان الاشعار ويتفاخران ويطلب كلٌّ واحد منهما العلوَّ على صاحبهِ في شعرهِ . فممَّا قالهُ زيادة قصيدة اوَّلها :

أراكَ خليلًا قد عزمتَ التجنّبا وقطّعتَ حاجاتِ الفؤادِ فأصحَبا

وفيها يقول متفاخرًا :

انا ابنُ رَقاشٍ وابنُ ثعلبةَ الذي بنى هاديًا يعلو الهواديَ أغلبا
بَنى العزَّ بُنيانًا لقومي فاصمُوا بأسيافهم عنهُ فأصبحَ مُصعَبا
فما إن ترى في الناس امًّا كأمّنا ولا كأبينا حين ننسبُهُ أَبا
أتمَّ وأنمى بالبنينَ الى العُلى وأكرمَ منّا في المناصب مَنصِبا (١
ملَكنا ولم نُملَكْ وقُدنا ولم نُقَدْ كأنَّ لنا حقًّا على الناس ترتَبا
بآيةِ أنّا لا نرى متوّجًا من الناس يعلونا اذا ما تعصَّبا
ولا ملكًا الّا اتّقانا بملكهِ ولا سوقةً إلّا على الخَرْج أتعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حِماهمُ وكنّا لهم في الجاهليّة موكِبا
نَدامى وأردافًا فلم ترَ سوقةً توازُنَنا فأَسْئَل ايادًا وتغلبا (٢

ولمَّا لجَّ الشرُّ بين رهط هُدبة ورَهط زيادة قال قوم لزيادة لهُ : اهجُ هُدبة وقومهُ . فقال : اني لم ابسط لساني على قوم قطّ الّا جهدوا على ثَبلي (ويروى : قَتلي)من شدَّة هجاني ولكن انطلقوا لنضربَهُ . فخرج زيادة في رهط قومهِ فيهم اخوهُ نفّاع يطلبون هُدبة فوجدوا الحيَّ خُلوفًا ووجدوا هدبة واباهُ خشرمًا فضربوهما بسيوفهم فاصاب خشرمًا شجَّاتٌ في رأسهِ ووقع بذراع هدبة حزٌّ وضرب نفّاع برجلهِ ريحانة امّ هدبة فقال قائلهم :

---

١) ويروى : أوفى . . . في المناسبِ منصبا
٢) ويروى : فلم تك سوقةٌ . . فاسْئَل زيادًا

شججنا خشرماً في الرأس سبعاً وخشرمنا هديبة اذ هجانا
كذاك العبدُ انَّ العبد يوماً اذا وَنَفْتَهُ بالسيف لانا

فاجابهُ هُدْبة (من الوافر) :

وانَّ الدهرَ موْتَنِفٌ طويلٌ وشرُّ الخيلِ اقصرُها عنانا
وليس اخو الحروب بمن اذا ما مرَتْهُ الحربُ بعدَ العَصْبِ لانا

ثمَّ انَّ هدبة جمع رهطاً من قومهِ واصحابهِ فتصدوا لزيادةَ وكانت رَيحانة امُّ هُدبة نهتهُ عن الخروج فلم يَنتهِ واتوهم ليلاً في وادٍ يقال لهُ خَشُوب وزيادةُ وابياتهُ على ماء يُدعى سَخنة فمضوا حتى بيَّتوا زيادة فلمَّا غشوهُ جعل يرتجز ويقول وفي رجزه اشارة الى دين هدبة وقومهِ :

من اينَ جاءت عاِرُ القُبوحِ لا مرحباً بأُمَّةِ المسيحِ
لن تقبلوا العَقْلَ مع الفضوحِ ولن تُبيحوا الحيَّ في مَريحِ
حتى تذوقوا خُدُبَ الصفيحِ (١

وجعل نقَّاع اخوهُ يرتجز ويقول :

اني اذا استخفى الجبانُ بالخَدَرْ وكان بالكفِّ شهابٌ كالشَّرَرْ (٢
صَدْقُ القناة غير شنَّاع المَدَرْ حمَّالُ ما حُمِّلتُ من خيرٍ وشرّ

وهي طويلة ثمَّ التقى هُدبة وزيادة فضرب هدبة زيادةَ فأطنَّ داغضةَ رجلهِ اي عَضَلتها فاعتمد على رمح وجعل يُذبّب بسيفهِ عن نفسهِ حتى غشيهُ هدبة فصرعهُ وزعموا انَّ زيادة جدَعَ انفَ هدبة في تذبيبهِ عن نفسهِ وضرب القوم زيادةَ حتى ظنّوا انهم قد اجهزوا عليهِ . ثمَّ اتوا منزل أَذرَع اخي زيادة فصوَّتوا بهِ فخرج عليهم فحاضَرهم ونجا منهم فقال هدبة :

---

١) الخُدُب الضرب الشديد . ضربة خدباء ورجل اخدب اذا كان فيهِ هوَج
٢) قال الشارح : الخَدَر المكان المظلم فسمَّى يوم الغيم اليوم الخدر

وكانت شفاء النفس ممّا أصابها غداتئذٍ لو نلتُ بالسيفِ أذرعا
واقسمُ لو ادركتُهُ لكسوتُهُ حساماً اذا ما خالطَ العظمَ أمرعا

ثمَّ رجع الى زيادة فوجدهُ صريعاً بين النساء فضرب عاتقهُ بالسيف حتى خرجت الرئة من بين كتفيه. فانصرف الى اهلهِ فأخبرهم وشبّت الحرب بين الحيَّين ونأى كلّ واحد منهما عن صاحبهِ

ثمَّ تنحّى هدبة مخافة السلطان واستعدى اصحابُ زيادة عليهِ والعاملُ على المدينة يومئذٍ سعيد بن العاص فارسل الى ابي نُمَير عم هدبة واهلهِ فحبسهم بالمدينة. فلمَّا بلغ هدبة ذلك اقبلَ فأمكن من نفسهِ وتخلّص عمَّهُ واهلهُ

﴿هدبة في الحبس﴾ امر سعيد بن العاص بهدبة الى الحبس فلمَّا دخلهُ قال (من الوافر) :

ألا نعقَ الغرابُ عليك ظُهرًا ألا بِمن فيك من ذاك الترابُ
يخبّرنا الغرابُ بأن ستنأى حبائبُنا فقِدْتُكَ يا غرابُ

وقال ايضاً يذكر عرسهُ (من الطويل) :

ولمَّا دخلتُ السجنَ يا امَّ مالكٍ ذكرتُكِ والاطرافُ في حَلَقٍ سُمْرِ
وعند سعيدٍ (١ غير أن لم أبُحْ بهِ ذكرتُكِ انَّ الامر يُذكر بالامرِ

وقال ايضاً يعلل نفسهُ بالخلاص (وافر) :

عسى الكربُ الذي امسيتُ فيهِ يكون وراءهُ فرجٌ قريبُ
فيأمنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ويأتي اهلَهُ النائي الغريبُ

وبقي هدبة في حبسهِ وسعيد بن العاص يكرهُ الحكم بين الحيَّين فرفع امرهما

١) سعيد المذكور هنا رجلٌ كان حسن الثغر جدًّا فذكر بهِ ثغر زوجتهِ

الى معاوية ويعث معهم بهُدبة فوفد الى معاوية وَفدُ بني رَقاش وفيهم عبد الرحمان بن زيد اخو القتيل. ووفد بني عامر وفيهم ابو جبر عم هدبة. فلمَّا صاروا بين يدي معاوية قال لهُ عبد الرحمان اخو زيادة: يا امير المؤمنين اشكو اليك مظلمتي وقتل اخي وترويع نسوتي. وتكلَّم ابو جبر كأنهُ يردُّ عليهِ فقال معاوية لهُدبة: أخبرني خبرك فقال هدبة: ان شئتَ أن اقصَّ عليك قصَّتنا كلاماً او شعرًا فعلتُ. قال: أنشدني فعسى ان استغني عن قصصك بشعرك. فقال هدبة هذه القصيدة مرتجلًا بها ولمعبدٍ غناء في بيتَيها الاوَّلين (من الطويل):

أَلا يا لَقومي (١ للنوائب والدهرِ ... وللمرء يُردي نفسَهُ وهو لا يدري
وللأرض كم من صالحٍ قد تأكَّمتْ (٢ ... عليهِ فوارتهُ بلمَّاعةٍ قَفرِ
فلا تتَّقي ذا هيبةٍ لجلالهِ ... ولا ذا ضَياعٍ هنَّ يُتركنَ للفقرِ

ومنها:

فلمَّا رأيتُ انَّما هي ضربةٌ ... من السيفِ او إغضاء عينٍ على وترِ
عَمدتُ لأمرٍ لا يُعيِّرُ والدي ... خزايتَهُ ولا يُسَبُّ بهِ قبري (٣
وكم نكبةٍ لو انَّ أدنى مرورها ... على الدهر ذلَّت عندها نُوَبُ الدهرِ
فان تكُ في اموالنا لا نَضِق بها ... ذراعًا وان تَصبِر أبينا على الصبرِ (٤
وان يكُ قتلٌ لا أبا لك نَصطَبِرْ ... على القتل انَّا في الحروب أُولو صَبرِ
رُمينا فرامَينا فصادَفَ رَمْيُنا ... مَنايا رجالٍ في كتابٍ وفي قَدرِ
وانتَ اميرُ المؤمنينَ فما لنا ... وراءك من مَعدًى ولا عنك من قَصرِ

فقال لهُ معاوية: اراك قد أقررت بقتل صاحبهم. قال: هو ذاك. فقال عبد الرحمان:

---

١) ويروى: لَقَومٍ ٢) ويروى: قد تودَّأت وتلمَّأت

٣) ويروى: ولا تعيّر. الخزاية الاستحياء. اي لا يأنف منهُ ولا يخزى

٤) ويروى: وان صبرٌ فنصبر للصبر

أَقِدني . فكره ذلك معاوية وضنَّ بهدبة عن القتل فقال معاوية لعبد الرحمان : هل لزيادة ولد ؟ قال : نعم المِسْوَر وهو غلامٌ صغير لم يبلغ وانا عمُّهُ ووليّ دم ابيهِ . فقال : « انك لا تؤمَن على اخذ الدِّية او قتل الرجل بغير حقّ أو ما عليك ان تشفي صدرك وتحرم غيرك والمِسْور احقُّ بدم ابيهِ اذا احتلم فان شاءَ قتَلَ وان شاء أخذ العقل » . ثمَّ كتب الى سعيد في المدينة ان يحبس هدبةَ الى ان يبلغ ابن زيادة فضمَّنهُ السجن وتربَّص بلوغ المِسْور بن زيادة فمكث في السجن ثلاث سنين وقيل ستًّا وقيل سبعاً . وقال هدبة في السجن اشعارًا كثيرة منها ما رُوي عنهُ ومنها ما ذهب . ولمَّا شخص هدبة الى المدينة فحُبس بها قالت أمُّهُ :

أيا إخوتي اهلَ المدينة أكرموا اسيرَكُمُ انَّ الاسيرَ كريمُ
فرُبَّ كريمٍ قد قراهُ وضافَهُ وربَّ امورٍ كأنهنَّ عظيمُ
عصا جُلُّها يومًا عليهِ فراضَهُ من القوم عيّافٌ أشمُّ حليمُ

قال ابو الفرج : فأرسل هدبةُ عشيرتَهُ الى عبد الرحمان في أوَّل سنةٍ فكلَّموهُ في قبول الدية فامتنع قائلًا :

أبعدَ الذي بالنَّعفِ نعفِ كُوَيْكبٍ رهينةِ رمسٍ في تراب وجندلِ
أُذَكِّرُ بالبُقيا على من أصابني وبُقيايَ انّي جاهدٌ غيرُ مُؤْتلِ

فرجعوا الى هدبة بالابيات فقال : لم يؤيسني بعد . فلمَّا كانت السنة الثالثة . بلغ المِسْور فارسل هُدْبة الى عبد الرحمان من كلَّمهُ فأنصتَ حتى فرغوا ثمَّ قام مغضباً وانشأ يقول :

سأكذبُ اقوامًا يقولون انني سآخذ مالًا من دمٍ انا واترُهْ
فاقسمُ لا انسى زيادةَ مرَّةً من الدهر الَّا ريثما انا ذاكرُهْ
وكان ابنُ أمّي لم يُعيَّر بسوءةٍ ولا دَنَسٍ جرَّبتُ فيما أُعاشرُهْ

وقال ايضاً :

يُعزّي عن زيادةَ كلُّ صاحٍ (١ خَليٍّ لا تأوَّبُهُ الهمومُ
وكيف تجلُّد الادنَيْنَ عنهُ ولم يُقتَل بهِ الثارُ المُنيمُ
فلو كنتُ القتيلَ وكان حيًّا تجرَّدَ (٢ لا ألَفُّ ولا سَؤومُ

---

١) ويروى : تعزَّى كلُّ مولًى ٢) ويروى : ولو كنتُ المصاب ... لشمَّر

ولا جثّامةٌ في الرحل مثلي ولا ضَرِعٌ اذا أمسى نؤومُ
ولا هيّابةٌ بالليل نِكسٌ ولا ورعٌ اذا يلقى جثومُ
غشومٌ حين يبصر مستفادًا وخيرُ الطالبي الوترِ الغشومُ

ونهض فرجعوا الى المدينة فاخبروه الخبر فقال: الآن ينتُ منهُ. وقيل انّ سعيد ابن العاص وعدهُ بثلاثة ناقة حمراء كدية هدبة فلم يقبل وقال: ولو ملأتَ لي قبتك هذه مالًا ما فديتهُ لقولهِ (من البسيط):

لَنَجدعنَّ بايدينا أنوفَكُمُ ويذهبُ القتلُ فيما بيننا هدرَا

فسلّمهُ اليهِ (له صلة)

نظر في سياسة العام المنصرم

لاحد الآباء اليسوعيين

غادرتنا السنة ١٩٢٣ وآفاقُ السياسة قاتمة مظلمة. كانت المؤتمرات والمفاوضات الدوليّة تتابعت دون ان تأتي بجدوى تُذكَر الى ان عقدوا في سويسرة مؤتمر لوزان وهم يؤمّلون منهُ خيرًا لكنّ خاتمتهُ في هذا العام كانت وبالًا على الحلفاء واجهزت على الاقليّات الواقعة تحت سيطرة تركيا

ومن سيئاتها أنّها كشفت ما بين الدول المتحالفة من التباين والاختلاف ما ثبّت المانيةَ في امتناعها عن التعويضات لفرنسة بما قرّرهُ لها مؤتمر فرسايل واعترف المؤتمرون بحقوقها. وقد كاد هذا التنافر يُفضي الى قطع العلاقات بين لندن وباريس لولا رجوع عقلاء بريطانية الى السياسة المعتدلة

وكانت في اثنائها الازمة المالية لا تزال تضغط على العالم فلا تكاد تجد بلادًا الّا تئنّ تحت اعبائها فتعدّدت الافلاسات وبلغت اعتصابات العُمّال الى غايةٍ مقلقة بينما الديون تبهظ عواتق الدول الكبرى فلا ترى وجهًا لوفائها

اوربة

﴿الكرسي الرسولي﴾ هو الصرحُ المبنيّ فوق الجبل والسراج فوق المنارة الذي نحوهُ تتّجه انظار العالم حتى الامم غير الكاثوليكيّة والوثنيّة فصاحبهُ الامامُ الوحيد الذي يعلو نظرهُ فوق نظر الدنيا ويتجرّد عن كلّ الغايات البشريّة فيسعى جهدهُ في اصلاح امور الشعوب. وقد تعترف لهُ دول العالم بمقامهِ الرفيع وهو حبيس الفاتيكان. وقد بلغ عدد الدول التي اقامت لها سفراء لدى كبير الاحبار نيّفاً وعشرين دولة . أمّا الوفود على رئيس الكنيسة فانّها متواصلة لا يكاد يوجد امّةٌ الّا بادرت بإرسال ممثليها الى رومية العظمى

وقد زار آخرًا شيخ الفاتيكان جلالة ملك اسبانية وعقيلتهُ فاتيين امامهُ بكل مراسيم التبجيل والاتضاع التي كانت جاريةً في القرون السالفة. معربين بمحبّتهما المخلصة لنائب المسيح وتعلّق شعبهما بشخصهِ الكريم واذعانهما لكلّ تعاليمهِ

وكان سبق ملك اسبانية جلالة ملك انكلترة جورج الخامس فزار قداسة ابي المؤمنين في ٩ أيّار فكان لزيارتهِ احسن وقع في نظر شعبهِ من كاثوليك وبروتستانت

وقد زاد تقرّب الحكومة الايطاليّة من الكرسيّ الرسولي فانّ رئيس وزارتها موسوليني أعلن غير مرّة بوجوب الاتفاق مع رئيس الكنيسة وسعى بتقدمة واجبات الاكرام لممثّلهِ وبازالة اسباب النفور بين حكومتهِ والحبر الرومانيّ فعسى ان يجد حلًّا لذلك المشكل الذي يحول بين ايطالية ورئيس الكنيسة الكاثوليكيّة منذ ٥٣ سنة اذ وضعت يدها ظلماً على املاك الكرسي الرسولي

ومن خواصّ خليفة هامة الرسل انهُ لا يستثني من اهتمامهِ احدًا من الشعوب يشاطرها افراحها واحزانها واذا حلّت باحدها نكبة كان اوّل من يُسرع الى تلطيف اوجاعها واسعافها على قدر امكانهِ كما فعل في نكبة زلازل اليابان . وفي انفجار سُدّ غلانو (Gleno) وفي بركان جبل اتنا

وكلّ يعلم اهتمامهُ بروسيّة منذ جلوسهِ على كرسيّ الخلافة ففي العام المنصرم ارسل لمعالجة الموبوءين في روسيّة ادويةً بمليونين من الفرنكات ودفع للجنة المهتمّة باطفال روسيّة ما يكفي لمعاش مئة وعشرين الفاً منهم على اختلاف اديانهم

وما قولنا بجناته الى فقراء المانية والنمسة والارمن واليونان البالغة المئين من الوف الفرنكات

وهو مع ذلك لا يزال يرفع صوته الى الامم ويوصيها بالسلوك على روح الانجيل بالاخاء والمحبة ونفي الضغائن المتولدة من الحرب لتعود اوربة الى سلامها ورقيها في معارج الفلاح

﴿فرنسة﴾ رأت فرنسة انَّ ما تطلبهُ من التعويضات والغرامات الحربيَّة من المانية لا رجاء لها في التماسهِ الَّا بالقوَّة كما كان مؤتمر فرسايل سبق وسمح بهِ. ففي ١١ من كانون الثاني دخلت الجنود الفرنسويَّة والبلجيكيَّة الى مقاطعة الروهر الغنيَّة بمناجم فحمها فاحتلتها واخذت تستثمر فحمها الَّا انَّ المعدّنين الالمان امتنعوا من الشغل بامر رئيس الجمهوريَّة في برلين وثبتوا على امتناعهم اشهرًا طويلة حتى اصيبوا بفقرمدقع فلم يرَ ارباب تلك المناجم بُدًّا في الشهرين الاخيرين من الاتفاق مع الفرنسويين وعاد معظم الفعلة الى الشغل فنالت فرنسة بعملها ظفرًا باهرًا وكان ذلك بعزم رئيسها المسيو بوانكاره الذي وجد في سائر الاحزاب السياسيَّة عضدًا وتنشيطًا وثبت على خطتهِ على رغم المقاومة التي وجدها في انكلترَّة لدى رؤساء مجلسها لويد جورج وبلدوين وكورزن الذين يميلون تارةً الى اليمين وتارةً الى الشمال ويرون في سياسة فرنسة بخسًا لحقوقهم بل لمطامعهم الاشعبيَّة. وقد صدَّقوا اخيرًا على نظر فرنسة واقرُّوا مرغومين بحسن تدبيرها . وقد تنازلت الدولة الفرنسويَّة عن مطاليبها الاولى اذ تحقَّقت انَّ المانية عاجزة عن وفائها ولو اقساطًا في مدَّة سنوات طويلة. وما تطلبهُ اليوم ٢٦ مليارًا من المارك الذهب وهي حصَّتها التي وافق عليها مجتمع سبا كما أنَّها تطلب مراقبة جندية المانية تأمينًا لنفسها من حرب جديدة تنويهِ المانية اخذًا بثأرها

وقد احتفلت فرنسة في هذه السنة بتذكار بعض مشاهيرها كالمئة الثالثة لمولد الفيلسوف بسكال والمئة الاولى لمولد باستور وكلاهما من نوابغ الرجال. وكان العقلاء يودُّون لو ضربت الحكومة صفحًا عن مولد رينان ولهُ ما لهُ من السيئات ومناهضة الدين والفلسفة السفسطيَّة

وكذلك أُقيمت الاعياد في قصر تروكاديرو احتفاء باستاذ المكتب الكاثوليكي

في باريس ادوار برنلي صاحب الاكتشافات اللاسلكيّة والعلوم الطبيعيّة وذلك بنسبة يوبيلهِ الفضّي

وقد شارك السوريّون اهل باريس بفرحهم لتعيين الجنرال غورو حاكمًا عسكريًا على باريس فرأوا في توليتهِ تلك الرتبة الشريفة احسن جزاء لمآثرهِ العديدة

ومن أسفت فرنسة على فقدانهِ في شهر كانون الاوَّل ذاك الوطنيّ العظيم والكاتب البارع موريس بارّس من الاكادمية الفرنسويّة الذي خدم وطنهُ بقلمهِ كما خدمهُ اخلص خدمةٍ بابنهِ في ساحة الحرب . وقد عرف السوريّون فضلهُ بما كتبهُ عن الشرق . وكان تقدَّمهُ الى الابديَّة رصيفهُ في الاكادمية بيار لوتي الروائي الشهير لولا انهُ بالغ في الدفاع عن تركيا واعمالها فأثار عليهِ احتجاج كثيرين من مواطنيهِ ومن الاجانب . وقد فُجعت ايضاً العلوم الاثريَّة في فرنسة بوفاة احد كبار علمائها المستشرق النابغة كلرمون غانو الذي برع فيها ونال قصبة السبق في حلّ رموز الكتابات الساميَّة في كل لغاتها . وقد خلَّف في ذلك مجلَّدات اكسبتهُ ذكرًا مخلَّدًا . توفي في باريس في ٥ شباط مزوَّدًا باسرار الكنيسة

﴿ انكلترَّة ﴾ لا ترضى هذه الدولة بسيطرة سواها على سياسة العالم فلا تطيق احدًا يجري على غير مبتغاها الّا انَّ الرياح تجري بما لا تشتهي السُّفن . فوجدت في طريقها من المعاكسات ما لم تحسب لهُ حساباً فانها بعد ان عضدت اليونان على تركيَّة وجدت في الاتراك حاجزًا لمطامعها في لوزان . وكذلك في الهند قام في وجهها الوطنيُّون الذين يحاولون الاستقلال من حكمها المستبدّ . ولا يزال المصريُّون يسعون في الانتفاض من بقايا نفوذها

وممَّا يقلقها الاعتصابات المتواصلة التي التجأ اليها العَمَلة في انحاء بلادها . واليوم اصبح المحافظون يوجسون خوفاً من هبوطهم عن رفيع منزلتهم السياسيَّة بما نالهُ الاحرار وممثلو العملة من الفوز في الانتخابات الاخيرة

على انَّ انكلترَّة في كلّ مظاهرها في الخارج ساعية في تعزيز سلطتها بحرًا وبرًا فانها تُعدّ لها من الاساطيل ما يقوى على دفاع مجموع اساطيل غيرها . امَّا مستعمراتها فهي قد توفَّرت لها الى اقصى الحدود . وبمعاهداتها مع ملك الحجاز حسين وولديهِ فيصل وعبدالله جعلت العراق وجزيرة العرب والبلاد الواقعة ما وراء الاردن تحت

حمايتها فضلاً عن فلسطين التي لها فيها الحكم المطلق. ولها في مصر يدٌ قويّة لن تتخلّى عنها مهما تظاهرت بالحياد

﴿المانية﴾ هي في داخلها مضطربة واحزابها متعدّدة لا تتّفق كلمتها . وقد حصل من جرّاء ذلك حركات ثوريّة في بعض بلادها التي تنفر عن بروسية وتأبى لها الحكم على البلاد. فحدثت فتن شتى في باڤارية وبلاد سكس والانحاء الرينانيّة يريد اهلها لنفوسهم الاستقلال فكان ذلك سبباً لعدّة مناوشات بين الثائرين وحكومة برلين التي أرسلت جيوشاً منظّمة لكبح جماحهم . وكان عدد جنودها بالغاً ٦٠،٠٠٠ فظهر من ذلك ما تكنه المانية من القوى العسكريّة وتعدُّهُ لحرب قريبة مع الحلفاء لتأخذ منهم بثأرها

ونيّات المانية العدائيّة ظهرت في العام الماضي بطرائق اخرى بمقاومتها السلبيّة لاحتلال الروهر وتنشيطها للمتعصبين سرّاً وبنشرها المطبوعات العديدة لتهييج اهلها على الفرنسويين فكانت سبباً لمناوشات وجرائم اوجبت على قوّات الاحتلال التضييق على البلاد المحتلّة

وكانت المانية تحريكاً للضغائن تحتكر كل ذهبها وتجعلهُ في مأمن من الدولة المتحالفة وتزيد يوماً منها بعد آخر في نشر القراطيس الماليّة املاً منها ايضاً ان تنزل قيمة الفرنك في فرنسة الّا انها لم تدرك غايتها في ذلك فانّ المارك الالمانيّ بعد ان راج مدّةً فأخذهُ الاميركيُّون بثمن بخس رجاء ان يربحوا منهُ بعد زمن لم يزل في هبوط متواصل حتى صار استعمالهُ ضحكةً فانّ الكيلو من الخبز بيع اوّلاً بعشرين الف مارك ثمّ بلغ مئات الالوف وانتهى الى المليارات . فالمليار من الماركات عاد لا يساوي اكثر من فرنك واحد

وقد توالى في رئاسة مجلس النوّاب في المانية ثلاثة من زعمائها الاوّل كونو ثم سترَسمان ثمّ مركس وكلهم على اختلاف نزعاتهم السياسيّة أجمعوا على تحرير الروهر من الاحتلال ورَفض تأدية ما عليهم من التعويضات للحلفاء استناداً الى حجج واهنة ولاسيما زعمهم الباطل انّ المسئوليّة عن نشوب الحرب الكونيّة ليست على المانية

وبينما تدّعي المانية عدم مقدرتها على دفع الغرامة للحلفاء ترى كبار تجّارها عادوا الى معاملاتهم الواسعة وسفنها التجاريّة الكبرى تمخر البحار كما كانت قبل

الحرب. ومعاملها الصناعيَّة لا تكلّ عن الإنتاج وصادراتها تُنقل الى اقاصي البلاد فيستدل من هذه الثروة على انَّ المانية لا تصدق في مدَّعاها بالعجز. وما لا يُنكر انها تجد في صناديقها مالاً كبيراً لمصالحها ولتعزيز جيشها ولإعداد مؤونتها الحربيَّة ولتجهيز الطيَّارات الحربيَّة والقذائف السامَّة

وقد ثبتت هذه النيَّات العدائيَّة في المانية مؤخَّراً اذ اذنت لولي عهد القيصر السابق ان يعود من منفاهُ في هولندة الى قصره في سيليزية. ولعلَّ اباهُ يلحق بهِ قريباً. فكان لهذا النبأ تأثير عظيم على المتحالفين واستدلُّوا منهُ على مساعي الالمان باعادة مُلكهم الى سلالة هوهنزلرن. فاحتجَّ الحلفاء على دخولهِ خلافاً لما كان تقرَّر في مؤتمر فرسايل. الَّا انَّ احتجاجهم لم يعيروهُ بالاً

﴿النمسة﴾ قد صارت احوالها في تحسُّن منذ عُهِد بامرها الى المنسينيور سيبل (Seipel) فانَّهُ اسرع الى تنظيم ماليَّتها وتدبير مأموريَّاتها والعناية بزراعتها وصناعتها حتى قوي امل العالم الكاثوليكي بان تلك الدولة ستعود بازدهارها الى حالتها السابقة

﴿اسبانية﴾ حصل فيها تقلُّبات سياسيَّة كان سببها هيجان الرأي العام لفشل الجيش الاسبانيّ في مرَّاكش في اواسط شهر آب فألقى الناس العُهدة على الوزارة وبعض ارباب الجيش فقام في برسلونة الجنرال والمركيز بريمو دي ريڤيرا واستدعى اليهِ قسماً من الجيش فضبط ازمَّة التدبير وبرضى الملك الفونس حلَّ مجلس النوَّاب وشورى الدولة المعروفة بالكورتس (Cortès) فأصبح لاسبانية كمثل موسوليني لايطالية ويؤمَّل منهُ إصلاح شؤون وطنهِ

﴿بلجكة﴾ وقع نزاعٌ عظيم بين عنصري اهلها الفلمنكيّ والفالوني بسبب جامعة مدينة غَنْد (Gand) التي كان يرغب الأوَّلون حصر تعليمها باللغة الوطنيَّة اي الفلمنكيَّة والآخرون باللغة الفرنسويَّة وكاد النزاع يُفضي الى ما تسوء عقباهُ حتى انتهت الازمة بالتوفيق بين اللغتين وإلزام الطلبة بهما

ومن المعلوم انَّ بلجكة سائرة يداً بيد مع فرنسة مطالبةً بحقوقها من التعويضات التي يجب على المانية تأديتها لما اصابها من أذاها باحتلال بلادها وقت الحرب

﴿ايطالية﴾ انَّ تصرُّف الرئيس موسوليني وحزبهِ مع اهل وطنه بالحزم والعدالة احرز لهُ ثقتهم وزاد تعلُّقهم بشخصهِ لعنايتهِ بتحسين امورهم الاقتصاديَّة وتنشيطهِ

للزراعة والصناعة وخصوصاً لاكرامه للدين الكاثوليكي ولأمره بتعليم قواعده في المدارس. وذلك ما حمل الكاهن دون ستورزو على الغاء الحزب الكاثوليكي الذي كان قائماً بتدبيره في الشعب املاً بتعزيز قوى موسوليني والفاشستي. ولمّا وجد موسوليني في مندوبي المجلس الوطني بعضاً ممّن يقاومون سياسته حلّ المجلس وعيّن مدة لانتخابات جديدة

واظهر موسوليني سياسة حازمة بازاء اليونان لمّا تعدّى بعضهم على بعثة ايطاليّة في بلاد ابيرس فقتلوا اصحابها فما كان من الزعيم الايطالي الّا ان طلب من الحكومة اليونانيّة الترضيات والتعويضات واذ رأى في اليونان تردّداً وفتوراً أمر باحتلال كورفو ولم تنجلِ جنودهم عنها الّا بعد تقدمة الترضيات والتعويضات المفروضة على اليونان وذلك في ١٩ ايلول بعد احتفال بقداس وجناز لراحة نفوس القتلى في كنيسة اثينة الكاثوليكية

وقد بُليت ايطالية ببعض النكبات كانفجار بركان إتنا في ٢٠ حزيران وانفجار سدّ بحيرة غلانو في ٨ كانون الاول وقد حصل بسببهما اضرار عظيمة

﴿ اليونان ﴾ لم تقرّ حتى الآن سياستها على قرار بعد حربها المشؤومة مع تركيّة وكان شغلها الشاغل في اواخر السنة الانتخابات العموميّة. وقد طلب المجلس الى الملك ان يبتعد عن البلاد لينتخب الوطنيّون بملء الحريّة بغيبته. وقد تأكد رجوع ڤنيزيلوس لتدبير امور وطنه بفوز حزبه على الجمهوريّين

﴿ هولندة ﴾ احتفلت بيوبيل ملكتها وِلهلمين الفضي. وفي عهدها بلغت هولندة مقاماً رفيعاً من الرقي. وقد نالت الكنيسة الكاثوليكيّة سهماً وافياً من النجاح وقد مرّ لنا ذكر انشاء الكاثوليك لكليّة نيميغ

﴿ تشيكوسلوڤاكية ﴾ زار رئيس جمهوريتها باريس فاحتفى به الفرنسيّون اي احتفاء فكانت زيارته باعثاً لوضع معاهدة بين فرنسة وبلاده للتعاون المتبادل في الشئون السياسيّة والحربيّة والاقتصادية للمحافظة على السلام الاوربي. وقد اتم المسيو بينس وزير خارجية تشكيوسلوڤاكية والمسيو بوانكاره وضع الاتفاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين فرنسة وتشيكوسلوڤاكية. والمفهوم انها قائمة على غاية سلمية ورامية الى تنفيذ معاهدة ڤرساي. وتعد هذه الاتفاقات مماثلة للاتفاقات

التي أُمضيت في سنة ١٩٢١ بين فرنسة وبولونية

﴿ يوغوسلافية ﴾ استبشر اهلها بمولد وليّ عهد لبلادهم في ٥ ايلول فدُعي المولود الامير بيار كاراجيورجفتش . وفي يوغوسلافية يحاول العنصر الصربي الاورثذكسي السيطرة على البلاد فيتصدّى اهل كرواتية الكاثوليك لمطامعه

﴿ بلغارية ﴾ حدثت في وزارتها ازمةٌ في ٥ حزيران انتهت بسقوط زعيمها المفوَّض ستمبولوف الذي قتلهُ بعد أيام اعداؤهُ فاستدعى الملك بوريس لتدبير الامور الاستاذ زنكوف

﴿ روسيَّة ﴾ لا يزال السوفيات يرعون تلك الدولة بعصاً من حديد يكسرون بلا رحمة شوكة كلّ مناهضيهم ويسعون بتعزيز مبادئهم الثوريَّة والكفريَّة . وقد اختاروا يوم سبت النور للحكم بالاعدام على الاسقف الكاثوليكي بود كياڤكس لمدافعته عن حقوق الكنيسة واحتجاجه على بيع املاكها فمات موت الشهداء

﴿ بولونية ﴾ تسعى الاقليَّات العنصريَّة الموالية لروسيَّة والمانية في معاكسة سياسة الوطنيين . فحصلت بسبب نفورهم ازمة وزاريَّة فسقطت في ١٥ كانون الاوَّل وزارة ڤيتوس — وقد تقرَّرت في باريس بين الدول المتحالفة في ١٠ آذار حدود بولونية بين روسيَّة وليتوانية وقد ضُمَّت اليها مدينة ڤيلنا الشهيرة

﴿ ليتوانية ﴾ كانت بولونية والمانية تنازعانها الملك على معاملة ميمل المستقلة فارسلت جنودها واستولت عليها عنوةً في ١٥ كانون الثاني فصدَّق موتمر السفراء على فعلها في ١٦ شباط

اميركة الشمالية والجنوبية

﴿ الولايات المتَّحدة ﴾ توفّي رئيسها ڤارن غملیال هردِنغ في ٢ آب ١٩٢٣ فصارت رئاسة البلاد بموجب قوانين الدولة لنائبهِ المستر كلفن كولدج — في كانون الثاني عادت الى وطنها الجنود الاميركيَّة المحتلَّة في الروهر مع الحلفاء — عزمت مدينة كلفلند بعد اتفاق اهلها الكاثوليك والبروتستانت على انتداب اليسوعيين لادارة مدرسة جامعة انشأتها هناك . وبها يبلغ عدد المدارس الجامعة التي يديرها اليسوعيون في اميركة الشماليَّة ثلث عشرة مدرسة عليا

(له صلة)

مطبوعات شرقيّة جديدة

Charles F. Jean: Le milieu biblique avant Jésus-Christ. I Histoire et Civilisation. *Paris, Geuthner, in-8, pp.* 340

الوسط الكتابي في عهد المسيح

لم يكُ لدارسي الكتب المقدَّسة في فرنسة ندحة عن معرفة الالمانيَّة او الانكليزيَّة لو ارادوا الوقوف على الوسط الذي فيهِ كُتبت الاسفار المقدَّسة لتوفُّر الكتب في هاتين اللغتين عن ذلك الموضوع الذي عنونوهُ في لغاتهم بتاريخ الزمان (Zeitgeschichte) كما ترى في تآليف شورر (Schürer) . وها هوذا كاتب افرنسي وهو المسيو شرل جان حاول ان يسدَّ هذه الثلمة بكتاب واسع صدر منهُ الجزء الاوَّل تحت هذا العنوان « الوسط الكتابي قبل المسيح » جمع فيهِ نتيجة ابحاث العلماء عن تلك الازمنة في التاريخ والجغرافية والآثار الشرقيَّة وبذلك بيَّن كاتبهُ انهُ استوطن الشرق وعرف عُجَرهُ وبُجرهُ . فلا بدع انَّ دارسي الكتب المقدَّسة يتَّخذون كتابهُ دستورًا يرشدهم الى كلّ احوال الشعوب ولاسيا الشعب الاسرائيلي فيزيدهم نورًا لادراك نصوص الكتب الالهيَّة

الاب مونيه اليسوعي

Baron Descamps: Le génie des religions. Les origines avec un essai de protologie scientifique sur la vérité, la certitude, la science et la civilisation. 1 *vol. gr.* 8°, 712 *pp.*, 1923, *Bruxelles, A. Dewit et Paris, Alcan.*

روح الاديان

ان مؤلف هذا الكتاب الجليل احد وزراء دولة بلجكة الذي لم تصرفهُ الشواغل السياسيَّة عن التعمُّق في الابحاث الفلسفيَّة . وقد اخذ موضوعاً لكتابهِ نشوء الاديان في العالم وما يجمعها من الاركان الطبيعيَّة . وقد صدَّر ابحاثهُ بمقدّمة واسعة في احكام الحقيقة والعلم والتمدُّن حتى انتهى الى الدين الذي قصد ان يتتبَّع في العالم نشوءهُ ورقيَّهُ . فاخذ يبحث عن اصولهِ وينفند الآراء الباطلة التي ارتآها البعض ليثبتوا

انَّ أصل الدين ليس هو راسخاً في الطبيعة المخلوقة من الله بل هو اختراع عن البشر فبيّن انَّ البشر قد اتّفقوا في وجود الدين وفرائضهِ القاضية بعبادة الاله وإن خدعوا بظاهرهِ وصوّروهُ بصور فريّة كاذبة استعاروا أركانها من الطبيعة ومواليدها او من قوّاتها الخفيّة والسحر واسرار العالم العلويّ . وكلّ هذا لا ينفي جوهرهُ الذي جُبل عليهِ قلب الانسان وان شوّهها بتلك الخياليّات . فلمّا ظهر الدين النصرانيّ قشع تلك الظلمات وبنى صرحهُ غير المتزعزع على جوهر الدين الطبيعي ج . ل

PRÆLECTIONES DOGMATICÆ auctore Christiano Pesch, T. 9. De Virtutibus moralibus, de Peccato, de Novissimis, *Editio 4ª et 5ª, Friburgi Brisgoviæ apud Herder*, 1923, *Prix* 15 fˢ

دروس اللاهوت النظري للاب اليسوعي كرستيان پيش

هذه الطبعة التاسعة التي انتهى من مراجعتها صاحب هذه الدروس اللاهوتيّة الاب كرستيان پيش اليسوعيّ . ولا حاجة الى اطراء عملهِ الذي لا يجهلهُ احد من العلماء وفيه يدرس كثيرون من طلبة العلوم الدينيّة كما يستمدّ من انوارهِ العدد العديد من الواعظين . وهذا الجزء الاخير اجدى فائدةً لهم من سواه اذ يبحث عن الفضائل الادبية الاربع الفطنة والقوَّة والقناعة والعدل ثمَّ عن الخطيئة الفعليّة والملكيّة واخيرًا عن عواقب الانسان وكلّها موادّ يحتاج اليهِ خطباء الدين . والمؤلف قد احسن في بسط هذه الابحاث وتأييدها بالبراهين العقليّة والنقليّة من الكتب المقدّسة وتعاليم الآباء . وقد زاد في هذه الطبعة الجديدة الدلالة على ما ورد عن كلّ بحث في خلاصة القديس توما اللاهوتيّة وما حدّدتهُ الكنيسة في كل قضيّة الاب يوسف موغجان

Almanach Catholique Français pour 1924 : I vol. in-8°, 592 pages, 500 illustrations. Prix 5 fʳ. *Librairie Bloud et Gay, Paris*

التقويم الكاثوليكيّ للسنة ١٩٢٤

هذا التقويم أنشئ السنة ١٩٢٠ بسعي جماعة من الكاثوليك ذوي الهمّة والمعارف وهو لا يزال في تحسين متواصل . فانهُ في هذه السنة قد بلغ حجمهُ نحو ٦٠٠ صفحة وصورهُ ٥٠٠ صورة مع انَّ ثمنهُ باقٍ على قيمتهِ السابقة اعني خمسة فرنكات وقد افتتحهُ سيادة المطران بودريليار من الاكادمية الفرنسويّة بمقدّمة لطيفة . أمّا الكتاب

فجامع الكل ما يحبّ المطالع ان يعرفهُ عن الاحوال الكاثوليكية في فرنسة ومشروعاتهم الخيريّة والادبيَّة والفنيَّة . وهناك ايضاً مقالات مدبَّجة باقلام كتبة ينظمهم الفرنسويون في سلك نوابغهم من اعضاء الجماعات العلميَّة . منها مقالات في الشعر الكاثوليكي والموسيقى الكاثوليكيَّة والمسرح الكاثوليكي . يضاف اليها فصول عاميَّة وروايات ادبيَّة . فنوصي بهِ كلَّ العيال الكاثوليكيَّة فانَّهُ مما يزين مكاتبهم ويفكّهُ خواطرهم ل . ش

E. Ahlenstiel-Engel: Arabische Kunst. 1 vol. in-12, Iedermanns Bucherei, illustré, 1923, *Breslau, F. Hirt*

الهندسة العربيَّة

أَلَّفت هذا الكتاب سيدة المانيَّة متوسّطة المعارف بالشرقيَّات الَّا انها احسنت بما قيَّدت بهِ نفسها وذلك ان تبيّن رقيّ الهندسة والفنون الصناعيَّة في ممالك الاسلام اعني العجم والعراق والشام ومصر والمغرب والاندلس وشفعت اقوالها بتصاوير دقيقة الصنع بالغة الجمال . ومما لحظنا من الاغلاط انَّها نسبت الى بني اميَّة قصر سامرَّة وهو بلا شك قصرٌ عبَّاسي . وقد خلطت في الصفحة ٢٢ بين بُصْرى الشام وبَصْرة العراق . وليس عبد العزيز ابناً لمعاوية (ص ٣٣) بل هو ابن مروان ه . ل

Frank G. Carpenter: The Holy Land and Syria, 1 vol. in-8°, 96 pages d'illustrations et 2 cartes de couleur 1923, *New-York Doubleday Page and C^ny, Prix net 4 dolars*

الاراضي المقدَّسة وبلاد سوريَّة

انَّ مصنّف هذا الكتاب سائحٌ أَلَّفهُ كمألوف عادة السيَّاح الذين ينظرون سطحيّاً الى ما يعاينونهُ في رحلهم ومن ثمَّ لا ينتظر القارئ وجود معلومات جديدة في كتابهِ وافضل ما في تأليفهِ الفصلان اللذان خصَّهما بالصهيونيَّة وبالمدارس الاميركانيَّة في الشرق . على انَّهُ زيَّن الكتاب بصور رائعة تأخذ بالابصار . ومما وهم فيهِ قولهُ (ص ١٣٩) انَّ فاطمة ابنة نبيّ الاسلام قُبرت في دمشق والصواب في المدينة . ولا جرم انَّ ميشال افندي ألوف يشكرهُ على ما تكرَّم بهِ عليهِ من نعت الدكتوريَّة ه . ل

Additions aux Dictionnaires Arabes par E. Fagnan, Alger, Jules Carbonel, 1923, in-4°, pp. 193

مزيدات على قواميس العرب

قد شاع بين المستشرقين كتاب للمستشرق الهولندي (R. Dozy) تحت عنوان Supplément aux Dictionnaires arabes طبعهُ في ليدن سنة ١٨٨١ في مجلدين ضخمين. فذاك التأليف مع ما فيهِ من النقص أدّى للعلماء خدماً مشكورة. وكان في اثناء ذلك يسعى بمثل هذا العمل في الجزائر مستشرق آخر الاستاذ الفرنسوي المسيو فنيان نيدوّن في دفاترهِ كثيراً من الالفاظ التي لم يجدها في المعاجم العربيَّة. فلمَّا رأى انَّ دوزي قد سبقهُ الى ما يشبهُ عملهُ لم يثبّطهُ ذلك عن مواصلة شغلهِ باهمال المفردات التي نصّ عليها رصيفهُ الهولندي. وها هوذا اليوم قد ابرز بالطبع ثمرة شغلهِ الطويل فجعلهُ على نظام القواميس العربيَّة الافرنسيَّة تابعاً الاصول العربيَّة الثلاثيَّة. فأمعنَّا النظر في مزيداتهِ فاذا هي عبارة عن قاموس واسع بالحرف الناعم صفحاتهُ على عمودين في غاية الجلاء والوضوح. امَّا انتقاد هذا الكتاب فيستدعي تخصيص الصفحات الطويلة لاثبات محاسنهِ وشوائبهِ وهو لا يخلو منهما كليهما. على اننا مع تحفُّظنا لا يسعنا الَّا الاقرار بفضل تأليفهِ وحضّ الأُدباء على اقتنائهِ فانَّ الكثير من حسناتهِ يشفع بما فيهِ من النقص والخلل ل. ش

H. Mager : Une science nouvelle. La science des vibrations atomiques. 1 *vol. de XXXVII - 151 pages et 50 figures*, 1923, *Paris, Dunod, Prix* 16 *f^s*

علم جديد – علم الاهتزازات الدقائقيَّة

سبق لنا في المشرق (٢١ [١٩٢٣] : ٦٣٣) ذكر مؤلف هذا الكتاب وهو الذي وضع تأليف «مكتشفي المياه الباطنة وطرائقهم المختلفة» وكتابهُ المعنون هنا لهُ بهِ علاقة الَّا انهُ ارقى منهُ علماً وشأناً فانَّهُ يبحث فيهِ عن الدقائق التي تتألف منها الاجسام. وقد كان العلَّامة الايطالي ڤولتا (Volta) اثبت ما بين المعادن المختلفة من الائتلاف بوضعهِ بين معدنين جسماً مبلولاً وبذلك تمَّ اكتشافهُ للبطاريَّة الكهربائيَّة. وامَّا صاحب هذا التأليف الجديد فانَّهُ يبيّن بالتجربة انَّ لكلّ دقائق العناصر والاجسام البسيطة دون توسُّط بينها قوَّة اهتزازيَّة بالغة. وهذه الاهتزازات في الدقائق

ثمَّ في الاجرام المتركّبة منها يمكن الوقوف عليها بواسطة الطيف الشمسي فهي اشبه بفعل القطبين من عمود حديدي مُمَغنط . فقطبهُ الشمالي يدفع الاجسام السلبيَّة ذات الاهتزازات المائلة الى المركز بخلاف القطب الجنوبي الذي يجذب اليهِ الاجسام فان اهتزازاتهِ تبتعد عن المركز . ثمَّ ينتقل المؤلف من اكتشافهِ هذا فيخص بحثهُ باكتشاف المياه الباطنة ويدلّ على الطرائق الواجب السير بموجبها لتلك الغاية لا بل لاكتشاف المعادن ايضاً في قلب الارض . ويثبت قولهُ باكتشاف مناجم الفحم في شمالي فرنسة ثمَّ مناجم البوطاسا في جهات الالزاس سنة ١٩٠٤ فكان اكتشافهما صدفةً على يد القناقن طالب المياه . فترى ما لهذا الكتاب من المنافع الجمّة للبحث عن الاجسام المكنونة في قلب الارض ج . ل

G. Carle: L'hydraulique agricole et industrielle en Syrie. 1 *vol.* 8°, *Paris, Société d'éditions Géographiques, Maritimes et Coloniales,* 1923

المياه الزراعيَّة والصناعية في سوريَّة

عهدت المفوَّضيَّة العليا على الانتداب السوري الى المسيو كَرْل الاختصاصي سنة ١٩٢٢ درس المياه ومجاريها في سوريَّة فصرف المذكور اربعة اشهر ونصف من أيار الى ايلول لهذا الامر الخطير وها هوذا قد دوَّن نتيجة ابحاثهِ في هذا الكتاب وهو اوَّل من فحص المياه السوريَّة فحصاً علميًّا مدقَّقاً فباشر اوَّلاً عملهُ بفحص الطبقات الارضيَّة التي يتكوَّن منها لبنان فوجد في سواحلهِ الطبقة الرمليَّة المتحجّرة التي منها بُنيت بيروت . ثمَّ فوقها طبقة من الاراضي الطباشيريَّة (اي الكلسية البيضاء) يعلوها طبقة ثانية من الحجر الرملي ذي اللونين الاحمر الفاتح والخمري الفاقع . واعلى منها طبقات من الحوَّارى والصلصال واخيرًا طبقات من الكلسي الصلب . فالمياه لا تنفذ بسهولة في الطبقات الرمليَّة والطباشيريَّة وعيونها قليلة المياه وانَّما هي ثابتة . امَّا المياه الغزيرة الينابيع فانها تجري في الطبقات الكلسيَّة والصلبة وكثيرًا منها في لبنان وجبل الشيخ . وعلى ظنّ المؤلف انَّ ما تحرزهُ ضلوع الجبل من المياه سنويًّا يبلغ ثلثين مليونًا من الامتار المكعَّبة التي تروي جهات البلاد . ويزين هذا الكتاب عدَّة رسوم وخوارط وينتهي بذكر ما كان يسقي مدينة تدمر من المياه في سالف الزمان وما

يرويها حاضرًا · فنشكر باسم السوريين المسيو كرل على هذه الافادات التي قررها لنا في كتابهِ هذا ج·ل

Piedallu (André):Le Sorgho,son histoire, ses applications, 1 *vol. gr.* 8°, *illustré,* 1923, *Paris, même Société*

الذُرَة تاريخها وفوائدها

تفرَّغ موءلف هذا الكتاب منذ زمن طويل لدرس الذُّرة واصلها واصنافها ومنافعها فوضع هذا التأليف الواسع في وصفها · والذرة الاهليَّة اصلها من ذُرة برّيَّة كانت مستوطنة في مناطق البحر المتوسّط وكانوا يدعونها بذُرَة حلب · واهل الشام يطلقون اسم الذرة على الجاورش (maïs) وهو خصوصاً ما يدعوهُ الفرنج باسم سورغو (Sorgho) وهي لفظة مشتقة من اللاتينيَّة (surgo) لطول ساقهِ على بقيَّة الحبوب · واكثر البلاد زراعةً للذُرة افريقيَةُ والهند · وامَّا السوريُّون فيزرعون خصوصاً الدخن والذُرة البيضاء (millet) · وممَّا يمكنهم ان يستفيدوهُ من مراجعة هذا الكتاب انَّ السورغو يزكو في الاراضي اليابسة لتأصل جذورهِ في الارض وغلظ اوراقهِ الحافظة لمائيّتهِ ولثقل ساقهِ واغصانهِ وهو من اجود العلف للماشية بعد ازدهارهِ ويستحضر البعض من سوقهِ شراباً لذيذاً والافريقيون جعةً (بيرا) طيبة · ومن سوقهِ هذه يصطنعون معجوناً للورق الكتابي · ويصلح ثمرهُ للمربَّيات وللاصباغ · وقد فصَّل المؤلف كلَّ ذلك في كتابهِ كما انهُ درس آفات هذا النبات والطرائق لعلاجها ج·ل

BULLETIN ANNUEL de la Faculté Française de Médecine et de Pharmacie de Beyrouth, *Année Scolaire* 1922-1923

نشرة المكتب الطبي الفرنسوي السنويَّة

هذه السنة المدرسيَّة السابعة والثلثون لهذا المكتب العامر · يستفاد من نشرتهِ في هذه السنة الاخيرة انَّ عدد الطلبة بلغ في تشرين الاول ٢٠١ منهم للطبّ ١١٩ وللصيدليَّة ٢٢ ولطب الاسنان ٤١ وللقوابل ١٩ وكان عدد الذين فازوا بالشهادات الرسميَّة في فحصهم لدى اللجنة الرسميَّة ٤٤ · وهناك جدول المتخرّجين في المكتب المذكور منذ انشائهِ وعددهم ١٦٧٨ توفّي منهم ١١٥ طالباً ونال الدكتوريَّة ٧٦٠ طالباً · وفي النشرة ذاتها خلاصة اعمال الاساتذة والطلبة وتآليفهم وما نالوهُ من

الامتيازات الشرقيَّة . فهذه احدى نعم فرنسة العديدة نحو وطننا زادها الله رقيًا وعزًا

اساس البلاغة للزمخشري

طُبع بمطبعة دار الكتب المصريَّة بالقاهرة (١٣٤١-١٩٢٣) (جز٠ان)

اهدتنا دار الكتب المصرية العامرة نسخةً من طبعة اساس البلاغة الجديدة التي عُنيت بنشرها فقرَّت العيون لنظرها في هـذه الحلَّة القشيبة والحروف الجليَّة والورق الصقيل والحقّ يُقال انَّ تأليفاً لغويًّا فريدًا مثل اساس البلاغة كان اهلًا بمثل هـذا الامتياز فنشكر كلَّ القائمين بهذا العمل المفيد ونتمنى لهُ كلَّ رواج

بسائط علم الفلك وصور السماء

تأليف الدكتور يعقوب صرُّوف

طُبع بمطبعة المقتطف والمقطَّم بمصر

منذ نشر الدكتور ڤان ديك سنة ١٨٧٤ في المطبعة الاميركيَّة كتابهُ في اصول الهيئة لم يقم كاتب عربيّ يؤلّف في ذلك تأليفاً واسعاً فتصدَّى للامر الدكتور يعقوب صرُّوف وجمع ما كُتب في هذا الموضوع في اعداد المقتطف المختلفة من المقالات الممتعة ووضعها على صورة منظَّمة وابواب متوالية مستفيدًا من الاكتشافات الفلكيَّة الحديثة واضاف اليها فصولًا جديدة في وصف البروج وصور النجوم البديعة وكثيرًا من الرسوم المستجادة مع جدول المفردات الفلكيَّة واسمائها الفرنسويَّة . فاجاد بعملهِ وافاد ل٠ش

ترجمة الطيّب الآثار المطران باسيليوس حجَّار

بقلم الاديب نقولا افندي عوده

طُبع في مطبعة القديس بولس في حريصا سنة ١٩٢٣ (ص ٨٣)

نشكر الشكر الحميم سيادة مطران صيدا ودير القمر على الروم الكاثوليك

السيّد اثناسيوس خرياطي لتقدمته هذا الكتاب الى ادارة مجلّتنا وفيهِ ترجمة سلفهِ الطيّب الذكر المطران باسيليوس حجّار . فسُررنا بمطالعة اعمال ذلك الحبر الجليل في كلّ اطوار حياتهِ ومختلف مناصبهِ وكفى بالنظر الى ما يزين صدرهُ من الاوسمة للاطلاع على ما نالهُ من الاكرام والاعتبار من الدول المختلفة ومن المراجع الدينيَّة والدنيَّة التي خدمها . وفي ترجمتهِ ما يؤيد حكم تلك الدول والمراجع لما يرى من مناقبهِ الجليلة وصفاتهِ الفريدة لاسيما في خدمة طائفتهِ الكريمة جعلهُ الله قدوةً لامثالهِ

المواكب لجبران خليل جبران

عُني بنشرها نقولا عريضه

طُبع بمطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩٢٣ (ص ٣٠)

المواكب ! بل قُل هي العناكب ذات النسيج الذي يُضرَب «بمتانتهِ» المثل . والنسيج من قلم جبران خليل جبران وقد عرفتَ سابقاً محاسن نثرهِ وهنا مثال من شعره . فالمواكب قصيدة في نحو مئتي بيت من كلّ وزن ومن كلّ قافية بل قل من كلّ معنى ومن كلّ لفظ فترى النسيج في لحمتهِ وسداه مثلّثاً مربّعاً مسدّساً مدوَّراً مستقيماً معوجّاً وان طلبت اخيرًا ما هو مقصود كاتبهِ بقيت حائرًا معجباً بخلط ناظمهِ وخبطهِ . يفتتح مواكبهُ بهذا البيت الذي وحدهُ يدلُّ على هوَس ناظمهِ

الخيرُ في الناس مصنوعٌ إذا جُبروا والشرُّ في الناس لا يفنى وان قُبروا

واعجب من هذا مقدّمات لناشر المواكب مع صورها الخلاعيَّة نقولا افندي عريضة الذي يرفع الى السماء ناظم المواكب فيدعوهُ « معشوق الحقيقة ومحبوبتهُ الحكمة . . . همزة الوصل بين القديم والجديد وآل التعريف والصلة الكبرى لتعريف وتشريف اللغة العربية . . رافع الاسم السوري بين الامم الراقية فتأمَّل !! ل . ش

هدايا أرسلت الى المشرق

١ً براءة الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر بمناسبة التذكار القرني الثالث لاستشهاد القديس يوشافاط رئيس اساقفة بولوسك الشرقي الطقس . طُبع في المطبعة الكاثوليكيَّة ١٩٢٣ (ص ٢٦)

٢ً منشور بطريركي في حياة الشعوب لغبطة ماري الياس بطرس الحويك بطريرك انطاكية وسائر المشرق وجّههُ في غرّة ك ١ سنة ١٩٢٣ الى ابناء طائفته الكريمة واعيانها وشعبها. طُبع في المطبعة الكاثوليكيَّة سنة ١٩٢٤ (ص ١٦)

٣ً الزواج محاضرة القاها حضرة الاب الفاضل الخوري مارون غصن في نادي اخوية القديس يوسف. نشرها بالطبع يوسف بطرس سعد اجابة لطلب عمدة اخوية القديس يوسف. المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٣ (ص ٢٣)

٤ً الجامعة الاميركية بقلم شكري افندي الخوري صاحب جريدة «ابو الهول» طُبع في سان بولو (برازيل) سنة ١٩٢٣ (ص ٢٠)

٥ً برنامج شركة القديس منصور دي بول في حلب لسنتيها ٢٣ و ٢٤ (١٩٢١–١٩٢٢) طُبع في مطبعة المعارف في حلب سنة ١٩٢٣ (ص ٢٧)

٦ً اعمال المجمع العلمي العربي عن سنتهِ الخامسة ١٩٢٣ م — ١٣٤١ و ١٣٤٢ ه

شذرات

✽ملحوظات رسالة السلام على المشرق✽لا نريد الردّ على ما كتبتهُ رسالة السلام عن مقالة يوسف افندي المدوَّر «خواطر مصيِّف في لبنان» التي نشرناها بعد ان قرأها ثلثة كهنة موارنة فاستحسنوها مُشيرين بتلطيف بعض ما فيها من التعميم ففعلنا. ويظهر من خلال اسطرها ان كاتبها الماروني يريد كلّ خير لطائفتهِ الكريمة ليُنفى عنها كلّ ملامة من قبل الغرباء والمصطافين في لبنان. وليس الكمال الّا لله

امّا ما ورد في الرسالة من الملحوظات عن كتابنا الرهبانيَّة اليسوعيَّة والطائفة المارونيَّة فيكفينا ان نحيل القرَّاء الى ما كتبهُ لنا غبطة بطريرك الطائفة ماري الياس الحويك الكلّي الطوبى وقد نشرتهُ جريدة البشير في عددها الصادر في ١٣ تشرين الثاني تحت عنوان «عطف كريم». وكذلك تلطَّف سيادة المطران عبدالله الخوري النائب البطريركي الجليل فارسل لنا رقيماً ملؤهُ الشكر والتعطُّف

✽سلطانة افرنسيَّة في بني عثمان✽نشر مؤخرًا الاميركيّ بنيامين مُرتن (B. A. Morton) كتاباً بالانكليزيَّة عنوانهُ (The veiled Empress) روى فيهِ استنادًا الى اوراقٍ وجدها في سجلّات باريس وغيرها قصَّة فتاةٍ اسمها إيه دوبوك

دي ريفراي (Aimée Dubouc de Rivery) كانت من اسرة فرنسوية هاجرت الى المرتينيك في اواسط القرن الثامن عشر فولدت «ايمه» هناك وأرسلت الى فرنسة لتتخرج بالاداب في دير راهبات الزيارة فلمّا اتمّت دروسها ابحرت الى المرتينيك عند اهلها نحو السنة ١٧٨٣ الّا انّ قرصان الجزائر ضبطوا المركب الذي كانت فيه «ايمه» واسروا الآنسة وباعوها بثمن غالٍ لما كانت عليهِ من الجمال الفائق فدخلت بين حرم السلطان عبد الحميد الاول الذي شُغف بحبّها وقدَّمها على سائر ازواجهِ فولدت لهُ ابنهُ السلطان محمود خان الثاني. وفي عهد نابوليون الاوَّل خدمت وطنها لدى الباب العالي خدماً مشكورة. وقبل وفاتها طلبت كاهناً كاثوليكيًّا الاب كريزستوم (فم الذهب) رئيس كنيسة مار انطونيوس في الاستانة فاقتبلت كلَّ اسرار الكنيسة فماتت في دينها نحو سنة ١٨١٧ وعمَّ الحزن على وفاتها لوفرة فضلها وطيب شمائلها

﴿البستيل ومجلّة الحارس﴾ لا يسعنا تفنيد ما كتبهُ مدير الحارس في عددهِ كانون الاوَّل تفنيداً لقولنا عن عيد فتح البستيل لئلّا نحيد عن نقطة الجدال الاصليَّة فانَّ جنابهُ في العدد الرابع من مجلّتهِ (ص ١٤٧) كتب ما حرفهُ :

«كان تاريخها (اي البستيل) مملوًّا بالاهوال والفظائع حتى قيل انَّ كل ذرة من ثراها مجبولة مرارًا لا تُعدّ ولا تُحصى بدموع ضحايا التعصّب الديني والسياسي ... وعُدَّ البستيل رمزًا ابديًّا للظلم والاستبداد فلماً دكّها الثوّار تنفّست اوربًّا الصعداء. ونظر محبّو الحريّة في كلّ مكان الى الحادث كفاتحة عهد جديد للانسانيَّة»

فيا تُرى كيف امكن كاتباً كاثوليكيًّا مارونيًّا ان يسوّد قلمهُ بكتابة مثل هذه الاسطر. فايّ ملك من ملوك فرنسة بلغت بهِ الهمجيَّة الى هذا الحدّ أَلويس السادس عشر الذي في عهدهِ فُتحت البستيل وهو مثال التقى واللطف؟ أَلويس الخامس عشر الذي كان يُدعى ابا الشعب؟ أَلويس الرابع عشر الذي شرَّف وطنهُ بمناقبهِ الملوكيَّة حتى نُسب اليهِ عصرهُ وكلّ هؤلاء من اكبر المحسنين الى طائفتهِ المارونيَّة. — ثمَّ انهُ قد اقرَّ في عددهِ الاخير كانون الاوَّل (ص٣٧) بنقلهِ عن لاروس «انَّ البستيل تسع ٧٠ الى ٨٠ سجيناً» فاي دولة حتى اصغر الدول ليس بين سجونها سجن سياسي يسع اكثر كثيرًا من هذا العدد الزهيد — وزد على ذلك ما نقلهُ ايضاً عنهُ «انَّ المزجوجين في البستيل كانوا يقطعون عن العالم الخارجي حتى ينساهم الناس تماماً» فكيف عرف الناس اذن تلك الفظائع التي زعم صاحب الحارس

بوقوعها في سجنهم ؟ — وليس في ما نقله عن السيّد المطران بودريار ردًّا على المشرق بل تأييدًا له وهو يقول كما كتبنا سابقًا : ان الباستيل لم يكن باقيًا فيها سنة ١٧٨٩ ألّا بعض السجناء يعاملون بدون قساوة فلاي سبب اذن هجم عليها الثوّار ألّا تعصبًا وهي سجن الاشراف والثوّار اوّل من ضحّوه الاشراف فقتلوهم ونفوهم واستصفوا اموالهم . فيا لله كم من التُّهم الباطلة في اسطر قليلة ؟

﴿ شركة انتشار الايمان ﴾ وقفنا بمزيد السرور على ما جمعتهُ في هذا العام شركة انتشار الايمان من التبرُّعات في جهات لبنان الكبير وانحاء سوريَّة سواء كان باشتراك المؤمنين ام بالحسنات وقد بلغ مجموعها ٢١٫٥٧٠ فرنكًا و ٦٠ سنتيمًا . ردَّها الله على المحسنين بالبركات والنعم الروحيَّة والزمنيَّة

﴿ اسدٌ حثّي ﴾ نُقل الى متحف الآثار في الشام بمساعدة المفوَّضيَّة الفرنسويَّة تمثال حجري من آثار الحثيين ألا وهو اسدٌ عظيم ذو هيئة مهيبة يبلغ طولهُ مترين ونصف في علو متر و ٤٠ سنتي كان في قرية شيخ سعد شرقي اذرع يرتقي عهدهُ الى ما وراء القرن العاشر قبل المسيح

﴿ دواء لعلاج الزكام ﴾ جاء في بعض المجلّات الطبيَّة الفرنسويَّة انَّ طبيبًا فرنسويًا اكتشف انجع دواء لعلاج الزكام وهو استنشاق ملح القصدير فانَّهُ يمنع حدوث الزكام قبل وقوعهِ ويقطعهُ عند حدوثهِ اذا استنشقه المزكوم مرَّتين او ثلاثة

﴿ فضائل الكلاب على كثير ممَّن لبس الثياب ﴾ وقفنا على نسخة من هذا الكتاب النفيس الذي طبعهُ من عهد قريب (سنة ١٣٤١) ابراهيم يوسف بمطبعة محمود توفيق بمصر . وهو الكتاب الذي سبقنا فنشرناهُ مع مقدّمات وشروح في المشرق (١٢ [١٩٠٩]: ٥١٠–٥٣٣) عن نسخة قديمة بديعة فليُراجع

﴿ وفاة رجل شريف ﴾ علمنا بمزيد الاسف وفاة رجل الخير الكبير والمثري الشهير المرحوم الكونت جبرائيل اصفر . وكنّا اجتمعنا به في البصرة في رحلتنا الى الهند سنة ١٨٩٥ فوقفنا على فضلهِ ومبرّاتهِ وسمعنا من كثيرين اطيب الثناء على تقاه وكرمهِ نحو ارباب الدين والمرسلين وفي مساعدة كل المشروعات الخيريَّة . توفي في بغداد في شيخوخة صالحة ومن ميزاتهِ انهُ كان يُحسن الانشاء في اللغات الثلث العربيَّة والافرنسيَّة والانكليزيَّة وكانت له مراكب تجاريَّة تسير بين العراق واوربة

«ملكا جُبيل» مما استفدنا من حفريات جبيل الاخيرة التي توفّق في اكتشاف آثارها الاستاذ پيار مونته اسم ملكين من ملوك جبيل يرتقي عهدهما الى المئة الخامسة عشرة قبل المسيح يدعى احدهما (١) « ابي شامو » والآخر (٢) «إبشيمو ابي» وهنا صورة اسميهما بالحروف الهيروغليفية كما صوّرها بيده الاستاذ المذكور فصوّر الاسم الأول تاما والثاني نصفيًا

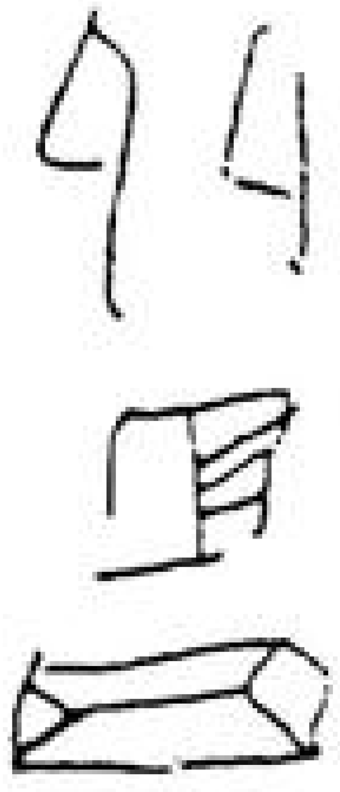
٢

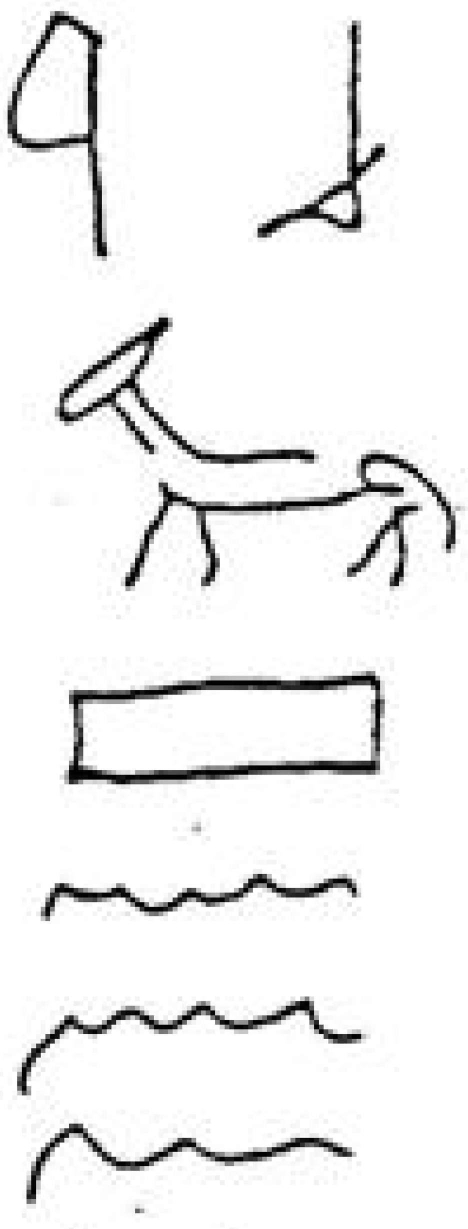
١

Abi-schamou Yp-schi-mou-abi

«كتابة جُبيل الفينيقيّة» ومن الاكتشافات المهمّة التي اصابها المسيو مونته حديثاً في جبيل وجود ناؤوس عليهِ نقوش بكتابتان الواحدة هيروغليفية والاخرى فينيقيّة ترتقيان الى القرن الثالث عشر قبل المسيح. ولوجود الكتابة الفينيقيّة شأن عظيم فانها تبيّن انّ الحروف الفينيقيّة كانت بلغت في ذلك العهد كمالها. وبهِ يسقط مدّعى الملحدين كرينان وستروس الناكرين قِدَم اسفار موسى لزعمهم انّ في زمن موسى النبيّ لم تتألف بعد الاحرف الفينيقيّة التي منها اشتقّت الاحرف العبرانيّة ومن ثمّ لم يستطع موسى ان يكتب بها التوراة فجاء اكتشاف جُبيل مزيّفاً لمزاعمهم

«اصلاح فرنسة لما اخربهُ الالمان» اخرب الالمان في مدّة الحرب في انحاء فرنسة ٧٤١،٩٩٣ بيتاً و ٢٢،٠٠ معملاً فقام الفرنسويون بنشاطهم المعتاد واصلحوا بمال الدولة كلّ ما دمّرهُ اعداؤهم وذلك في الخمس السنوات الاخيرة فبلغ معدَّل ما اصلحوهُ في كلّ سنة نحو ١٤٨،٠٠٠ بيت و ٤،٥٨٠ معملاً وهذا لعمري من المآثر التي قلّما يرى لها شبيه في العالم

«وفاة مكتشف اشعّة رونتجن» هو غليوم دي رونتجن الذي اكتشف الاشعّة المجهولة (rayons X) المعروفة باسمهِ. ولد في ٢٧ آذار ١٨٤٥ ونال مجازاة نوبل سنة ١٩٠١ كانت وفاتهُ في مونيخ في ١٢ شباط الماضي

أسئلة وأجوبة

س · كتب مستفيد من البلدة انهُ قرأ في بعض الجرائد الوطنيّـة انَّ الضرورة دفعت الجمهوريّة الرينانيّة الى اصطناع نقود ازوتية فسأل أيمكن صنع هذه النقود

النقود الازوتيّة

ج معلوم انَّ الازوت غاز من غازات الهواء · وانَّ مركّباته المتعدّدة مع الاوكسيجين غازيّة او مائعة فلا تصلح لصنع النقود . لكنهُ يمتزج ببعض الاملاح والمعادن على انَّ تلك التراكيب قلّما تصلح لصنع النقود الّا ان يكون هناك سرّ اكتشفهُ بعض علماء الكيميا المحدثين فلم نجد لهُ ذكراً في المجلّات العلميّة

س وسأل احد الكهنة من حلب ما هو اصل طلبة العذراء الشائعة في الكنيسة اللاتينيّة وفي كتب العبادة العربيّة ؟

اصل طلبة العذراء

هذه الطلبة هي التي تعرف بطلبة سيدة لورات وهي المدينة التي يُكرَم فيها بيت العذراء الذي فيهِ حُبلت من الروح القدس وسكنهُ ابن الله ثلثين سنة فنقلتهُ اليها الملائكة سنة ١٢٩١ . أمّا مؤلف هذه الطلبة فهو الكردينال بولس سافلّي امير مدينة البانو سنة ١٤٨٣ فأُنشد بها في ذلك المعبد لأوّل مرّة وكُتبت على صفيحة من الفضة باقية الى زماننا

س سأل احد قراء مجلة «اصداء الشرق (Echos d'Orient) هل صحيح ما ورد هناك (n° 131 Ms. 10. p. 310) في وصف كتاب لداود الانطاكي ان هذا الطبيب الشهير كان نصرانيّاً

نصرانيّة داود الانطاكي

ج ليس هذا صحيحاً ولا شك في اسلامهِ · وترجمتهُ قد اثبتها المحبّي في خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر (طبعة مصر ٢ : ١٤٠) وكانت وفاتهُ في مكة ل . ش